

مع تراثنا الإسلامي في مقارنة الأديان

# مع الجاحظ

في رسالة

« الرد على النصاري »

د. إبراهيم عوض

مكتبة زهراء الشرق  
١١٦ محمد قريد - القاهرة

## ١- رسالة الرد على النصارى

من بين رسائل الجاحظ رسالة عنوانها « الرد على النصارى » ، وقد نُشرت حتى الآن أربع نشرات على الأقل : النشرة التى طُبعت على هامش كتاب « الكامل » للمبرد ، ونشرة المشرق يوشع فنكل ، ونشرة الأستاذ عبد السلام هارون ( وكانت كل من هذه النشرات الثلاث تضم مع الرسالة المذكورة غيرها من رسائل الجاحظ ) ، ثم نشرة د. محمد عبد الله الشرفاوى ( وقد طُبعت الرسالة فى هذه النشرة مستقلة ) . وسوف يكون رجوعى فى هذا البحث إلى نشرة الأستاذ هارون ، وهى فى ثمان وأربعين صفحة من القطع المتوسط بملاحظات التحقيق .

وهذه الرسالة عبارة عن فصول مقتطفة من كتاب للجاحظ فى الرد على النصارى قام باختيارها ( واختيار أمثالها من كتب أخرى لأديب العربية وفيلسوفها العظيم ) أديب غير مشهور اسمه عبيد الله ابن حبان (١) . ويذكر القاضى عبد الجبار أن للجاحظ رسالتين فى الرد على النصارى ، وهما « الرسالة العلية » و « المختار فى الرد على النصارى » (٢) . قبل هما كتابان مختلفان ؟ أم هل الرسالة الثانية هى مجرد مختارات من الأولى ؟ لا نستطيع أن نجيب على

ذلك ، فإن « الرسالة العسلىة » مازالت مفقودة حتى الآن ففما نعرف (٣) .

وفى الرسالة التى ندرسها فى هذه الصفحات فذكر الجاحظ بعضًا من شبه النصارى التى كتب له بها بعض الففارى على الدين ممن أرادوا منه الرد عليها ، ثم يقفَى على ذلك بنقضها . وأهم ما جاء فى هذه الشبهات أن القرآن الكريم فذكر تألفه النصارى لمريم عليها السلام مع أنهم فنبكرون اتخاذاها إلهًا على أى نحو من الأنحاء ، وأنه قد ورد فىه أفضا أن اليهود كانوا فقولون بفبنوة عزفر لله سبحانه وتعالى ، وهم أفضا فنبفون هذا ففبفعدونه . ومن ذلك أن هامان قد ذكر فى القرآن الكريم على أنه من حاشفة فرعون ، مع أن المعروف أنه كان فى زمن الفرس بعد فرعون بدحر طوفل . كما جاء فى القرآن عن فففى بن زكرفا عليها السلام قوله سبحانه وتعالى : « لم نجعل له من قبل سمفًا » ، رغم أنه كان هناك قبله من اسمه فففى . كذلك ففترض النصارى على ما ذكره القرآن الكريم من أن عفسى قد تكلم فى المهف (٤) . وفببفدى ، الجاحظ ، قبل الدخول إلى نقض هذه الشبهات ، بمناقشة الأسباب والظروف التى جعلت رأى عامة المسلمين فى النصارى طفبفا على عكس نظرهم لليهود والمجوس ، ثم ففشفى بفبيان الغلط فى

هذا الموقف ، موضعاً أن قوله تعالى : « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا : إنا نصارى ... » (٥) لا يعنى النصارى بوجه عام بل فريقاً منهم مخصوصاً كبحيرا والرهبان الذين انصل بهم سلمان الفارسى قبل أن ينتهى به المطاف إلى شرب حيث التقى بالنبى عليه السلام وآمن به (٦) .

وقد أبدى ابن قتيبة سخطه على صنيع الجاحظ فى رسالته هذه فقال إنه قد عمل « كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين ، فإذا صار إلى الرد عليهم تجوز فى العجة ، كأنه إنما أراد تسيبهم على ما لا يعرفون وتشكيك الضعفة من المسلمين » (٧) .

ولا يقتصر رأى ابن قتيبة الشئ على هذا الكتاب وحده بل يشمل الجاحظ وأعماله كلها تقريباً ، إذ قال إنه « من أكذب الأمة وأوضعهم لحديث وأنصرهم لباطل » ، وأنه يقصد إلى الإضحاك والعبث استمالةً للأحداث وشرباً للبيذ ، ويستهزئ بالحديث . كما يأخذ عليه تأليفه الكتب فى نصره الشئ ، ونقيضه معاً ، ويرى فى ذلك دليلاً على استقاء الإحساس بالمسؤولية لديه (٨) .

على أن ملاحظة ابن قتيبة حول ردود الجاحظ على شبهات النصارى إن صدقت على بعض هذه الردود ( إذ إن بعضها موزع فعلاً

ويفتقر إلى ما عُرِفَتْ به كتابات الجاحظ من التوسّع وتقليب الأمر على وجوهه المختلفة وتفنيدهِ بالأدلة الساطعة والحجج القوية البارعة ) (٩) فإنها لا تدل على ما اتهم به الكاتب السنّي نظيره المعتزلى من أن الأمر يبدو وكأنه قد أراد تنبيه النصارى على ما لا يعرفون وتشكيك الضعفة من المسلمين . كيف ذلك ولأبى عثمان كثير من الأعمال التى ينافع فيها عن دين الله ، ككتاب « الرد على اليهود » وكتاب « الرد على من ألحد فى كتاب الله عز وجل » وكتاب « نظم القرآن » وكتاب « آى القرآن » وكتاب « دلائل النبوة » مثلاً ؟

وقد ذكر المرزبانى أن له كتباً كثيرة مشهورة جليلة فى نصرته الدين ، وإن سارع فقال إنه « ليس فى تلقيح العقول وشعذ الأذهان ومعرفة أصول الكلام وجواهره وإيصال خلاف الإسلام ومذاهب الاعتزال إلى القلب كتب تشبهها » (١٠) . ثم إن فى رسالة « الرد على النصارى » نفسها أشياء جادة قوية فى تسخيف اعتراضات النصارى وإبراز تفاهة مزاعمهم . ومن يدرى ؟ فلعله لو وصلتنا « الرسالة العسلىة » لوجدنا فيها حججاً أخرى وتفصيلاً أكثر فى الرد على هؤلاء القوم .

ومن الأشياء المهمة التى تُذكر له ، رحمه الله ، أنه كان من

أوائل من نهبوا إلى أن القرآن حينما قال : « ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا : إنا نصارى » لم يقصد جميع النصارى بل طائفة منهم فقط أبدت المودة تجاه الإسلام ونبيه . وسوف تناقش هذه النقطة فيما بعد ، ونبين وجه الخطورة في الظن بأن القرآن يثنى على النصارى رغم تثليثهم وتأليههم لعيسى عليه السلام وقولهم بتجسد الله تعالى ونزوله إلى الأرض وموته صلباً وكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم للقرآن الكريم .

أما دفاع الجاحظ عن الشيء ونقيضه فهو لون من الترف الفكرى والحاسية العقلية التى ترى الجوانب المختلفة للأمور . وطبيعة الحياة أنه ما من شيء إلا ويمكن النظر إليه من زوايا متعددة . وقلما يوجد شيء كله خير فلا شر فيه ، أو كله شر فلا خير فيه . والقرآن الكريم نفسه يقول عن الخمر ، التى وصفها بأنها « رجس من عمل الشيطان » ( ١١ ) ، إن فيها مع ذلك منافع للناس ( ١٢ ) . وهو رغم حملته على أهل الكتاب من يهود ونصارى يعود فيستثنى منهم فريقاً صالحاً ليس فيه عيوب سائر قومه . كذلك تكررت فيه الحملة على كنود الإنسان وكفره وظلمه ورعونته ، ومع هذا فقد ذكر أن الله كرم الجنس البشرى وفضله على كثير ممن خلقهم تفضيلاً . وعلى أية

حال ، فهذه أسماء عدد من الكتب التي يمدح فيها الجاحظ الشيء ، ويذمه : « كتاب العثمانية » وكتاب « الرد على العثمانية » ، وكتاب « إمامة معاوية » وكتاب « إمامة بنى العباس » ، ورسالته « فى مدح النبيذ » ورسالته « فى ذم النبيذ » ، ورسالته « فى مدح الوراق » ورسالته « فى ذم الوراق » ( ١٣ ) .

إن فى الجاحظ بل وفى المعتزلة جميعا جسارة عقلية ، وهذا ما لا يرتاح إليه كثيرا ابن قتيبة السنّى المحافظ . ولا ننس أنه كان يمين أهل السنة والمعتزلة خصومة فكرية ، وسياسية أيضا .

أمّا دعوى ابن قتيبة بأن الجاحظ كان يضع الأحاديث فتبدو بعيدة لا تُصدّق ، وكذلك القول بأنه كان يقصد الاستهزاء بالحديث النبوى الكريم ، إذ لا يفعل ذلك مسلم . إنما الأمر أن بعض العلماء قد يرون صحة حديث ما ، على حين ينفى صحته فريق آخر . وقد يخرج هؤلاء الأخيرون إلى السخرية ممن يقبلون الحديث ، بل قد يرون فيه إساءة إلى الإسلام ومناقضة لأصوله المجمع عليها ، فيظن من قبلونه بل قد يدّعون عليهم أنهم إنما يستهزئون بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم . وحاشا مسلما أن يجرؤ على هذا ! ثم إن الجاحظ كان بطبيعته مرحا يحب الفكاهة والنادرة ، كما كان بارعا فى التهمك

بخصوم فكرته أيما براعة ، على عكس ابن قتيبة الوقور الذي يبدو  
مما قرأناه له وكأنه لم يكن يعرف الضحك .

وليس معنى ذلك أننا نريد الغض من ذلك المفكر السني  
الكبير ، فللرجل أبادٍ جليلة على الأدب العربي والفكر الإسلامي . وإنما  
نريد أن نوضح البواعث التي حدثت به ، رحمه الله ، إلى تلك الحملة  
الشديدة على أبي عثمان . وكلاهما بعُدُ مهبطٍ لدينه ، حريص على  
نصرته ، يقف بالمرصاد لكل من تتناول عنقه إلى النيل منه . لكن  
لكل منهما بعد ذلك طريقته وأسلوبه .

وإذا كان ابن قتيبة قد اتهم طريقة الجاحظ في الرد على  
النصارى فإن الغزالي قد اتهم هو أيضا بمثل ذلك ، إذ قال عن المنهج  
الذي اتبعه في عرض مذهب الباطنية : « فجمعت تلك الكلمات  
ورتبها ترتيبا محكما لتحقيق واستوفيت الجواب عنها حتى أنكر  
بعض أهل الحق على مبالغتي في تقرير حجتهم ، وقالوا : هذا سعى  
لهم ، فإنهم كانوا يعجزون عن نصرة مذهبهم بمثل هذه الشبهات لولا  
تحقيقك لها وترتيبك إياها » ( ١٤ ) .

والواقع أن هذا الأسلوب هو أسلوب المنصفين الواثقين بأنفسهم ،  
فهم يريدون أن يعطوا لرأي خصومهم الفرصة كاملة ليعرف الجمهور كل

شئ، عنه قبل أن يشرعوا في الردّ عليه ، ثقةً منهم أنهم قادرون على  
 تنفيذهم تمامًا . وهذا الإنصاف هو سنة إسلامية ، فينبغي ألا تضيق  
 الصدور به . وهو فوق ذلك يمكن لصاحبه في قلوب القراء ، إذ  
 يلمسون بأنفسهم صدقه في عرض رأي خصومه ، وهذا من شأنه أن  
 يميل آذانهم إليه ويجعلهم يطمنون إلى ما يقول . وفي كلام الجاحظ  
 نفسه في الرسالة التي نحن بصددنا دليل على هذا الذي نقول ، إذ  
 جاء فيها : « قد جعلنا في جواباتهم وقفة منا مسائلهم بما لم يكونوا  
 ليبلغوه لأنفسهم ليكون الدليل تاما والجواب جامعا ، وليعلم من قرأ  
 هذا الكتاب وتدبر هذا الجواب أنا لم نفتنهم عجزهم ولم ننتهز غررتهم ،  
 وأن الإدلال بالحجة والثقة بالفلج والنصرة هو الذي دعانا إلى أن نخبر  
 عنهم بما ليس عندهم وألا نقول في مسألتهم بمعنى لم ينتبه له : منتبه  
 أو يُشرّ إليه مثير وألا يوردوا على ضعفائنا ومن قصر نظره منا شيئا  
 إلا والجواب قد سلف فيه وألسنتهم قد مذلت به » ( ١٥ ) .

وأخيرا أختتم هذه الكلمة بما قاله القاضي ابن أبي دؤاد في  
 الجاحظ حين أتى إليه به مقيّدا بعد الإيقاع بغريمه ابن الزيات ( الذي  
 كان الجاحظ منحازا إليه على حين كان منقبضا عن مجالس  
 القاضي ) ، إذ مال ابن أبي دؤاد على أحد الحاضرين قائلا له :

« أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه » (١٦) ، كما قال للمجاحظ ذاته حين أخذ يدفع عن نفسه ما اتهمه به من كفران النعمة : « قَبَّحَكَ اللَّهُ ! ما علمتُك إلا كثير تزويق الكلام . وقد جعلت ثيابك أمام قلبك ، ثم اصطفيت فيه الكفر والتفاق » (١٧) ، إذ لعلَّ بعض الناس يسارع إلى كلام ابن أبي دؤاد متخذاً منه دليلاً على فساد دين الجاحظ وصحة ما قاله فيه ابن قتيبة . والحق أن ابن أبي دؤاد إنما قال ذلك على سبيل التظرف والمداعبة . وليس أقوى برهانا على ذلك من أنه قد دعا بالحداد من فوره ليكر قيود أبي عثمان ، ثم أمر غلامه أن يصير به إلى الحمام ويُمِيط عنه الأذى وأن يعطيه ثَغْت ثياب وعباءة وَخُفًّا . ثم لَمَّا عاد الجاحظ من الحمام أجلسه في صدر مجلسه وأقبل عليه قائلاً : « هات الآن حديثك يا أبا عثمان » (١٨) . وقد كان ابن أبي دؤاد من رؤوس المعتزلة ، ولا يُعقل أن يكون رأيه سيئاً حقاً في واحد من أهم ألصنة الاعتزال .

وفي الصفحات التالية سوف نقوم بعرض شبهات النصارى التي أوردها الجاحظ في رسالته وناقشها تفصيلاً ، مستعرضين أحيانا بعض أصدائها عبر العصور ومتوسعين في الرد عليها وتبيين عوارها ، مع الاعتماد أولاً وقبل كل شيء، على مقالات اليهود والنصارى أنفسهم .

## الهوامش

- ١- انظر « رسائل الجاحظ » / تحقيق عبد السلام هارون / ٣ / ١٣
- ٢- انظر القاسمي عند العباد / تثبيت دلائل النبوة / تحقيق د. عبد الكريم عثمان / ١ / ١٩٨
- ٣- نظر مقدمة د. محمد عبد الله الشرفاوي لكتاب صر بن يحيى بن سعيد « الصيغة الإيمانية في نصيحة املة الصراية » / ٣١
- ٤- انظر « رسائل الجاحظ » / ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٨
- ٥- المائة / ٨٢ - ٨٥
- ٦- انظر « رسائل الجاحظ » / ٣ / ٣٠٨ - ٣١١
- ٧- بن قتيبة / تأويل مختلف الحديث / ٥٩
- ٨- السابق / ٥٩ - ٦٠
- ٩- كذلك ليس في الرسالة ردًا على الشبهة التي آل د. مصطفى حميد محسن عليه السلام
- ١٠- صر « معجم الأدباء » / باب الحموي / ١٦ - ٧٦ - ١٠١ - ١٠٧
- ١١- المائة / ٩٠
- ١٢- البقرة / ٢١٩
- ١٣- نظر أسماء هذه الكتب في « معجم لادب » / ١١٠ - ١٠٩
- ١٤- د. عبد الحليم محمود / نقد من الضلال لحجة الإسلام العراقي مع بحث في التصوف ودرسات عن الإمام العراقي / ١٢٨
- ١٥- رسائل الجاحظ / ٣ / ٢٤٩ - ٢٥٠ ومثل هـ تكلمت به وادعاه

١٦- معجم الأدياء / ١٦ / ٨٠

١٧- السابق / ١٦ / ٧٩

١٨- السابق / ١٦ / ٨٠

## ٢- عبادة مريم

وسدأ بأولى الشبهات التى ذكرها الحافظ ، وهى قول النصارى إن الدليل على بطلان القرآن الكريم وصاد أمر المسلمين « أما ( نحن المسلمين ) ندعى عليهم ما لا يعرفونه فيما بينهم ولا يعرفونه من أسلافهم ، لأنا نزع من الله جل وعز قال فى كتابه على لسان بيته محمد صلى الله عليه وسلم « وإذ قال الله يا عيسى بن مريم : أنت قلت للناس : اتعذوبى وأمى إنهم من دون الله ؟ » (١) ، ونهم زعموا أنهم لم يديبوا قط بأن مريم إله فى سرهم ولا ادعوا ذلك قط فى علانيتهم » (٢) وحده الشبهة مما لم أجد للحافظ ردًا عليها فى الرسالة التى بين أيدينا ، ولا أدرى لماذا .

وفى « دائرة المعارف الإسلامية - Encyclopaedia of Islam » بعد كتب مادة « مريم » ، يجهد نفسه فى إثبات أن القرآن قد أخطأ حين جعل النصارى يتحدثون مريم إله ، إذ قال إن الرسون ربما تأثر فى تصوره داء ما توليه الكنيسة لمريم من تسهيل أو ربما كان ذلك منه استنتاجًا أساسه الخلط بين عيسى والروح القدس ، مما ترتب عليه خلط موضوع من المواضيع فى الثالوث بدت له مريم جديدة شعله (٣) .

وقد كنت قرأت ، فما اذكر الان ، لمستشرق بريطاني قسيس  
 بكر ما جاء في هذه الآفة ، ويؤكد انه لم يحدث ن عند النصارى  
 مريم في اى وقت من الاوقات ولم يكتب بهذا بل انهم الرسول  
 صلوات الله وسلامه عليه بانه اذا كان ينفى مثل هذه المعلومات عن  
 البصارية من العوام والجهلة ، الذين لا يوثق بهم ولا يعول على ما  
 يقولون

كذلك فقد كتب الأسا شنودة في أواخر عام ١٩٧٠م ، قبل أن  
 يتولى البابوية ، مقالا عن « القرآن والمسيحية » ذكر فيه الآية القرآنية  
 التى نحن بصددها ، واكر بقوة ان تكون المسيحية قد قالت في يوم من  
 الايام بالوهية العذراء ، ثم ان قائلا انه « اذا كانت قد قامت  
 بدعة تنادى بتاليه العذراء ، فان المسيحية تعارها بكل قوة » (٤) .  
 كما جاء ايضا في مادة « مريم » في « الموسوعة العربية  
 الميسرة » أنها ليست موضوع عبادة عند البصارى لأن العبادة للحالق  
 وحده (٥) ومن الواضح ان كاتب هذه المادة قد أراد تكذيب القرآن  
 من طرف حقى ، وإلا فما الذى دعاه الى هذا القول إن لم يكن النصارى  
 قد عبدوها وألهوها ؟

والواقع ان الآية القرآنية الكريمة لم تغد الحقيقة وأن كل من

يعترض عليها ، و يحاول لمحاها اما هو الممثل وقد ذكر ابن الطبريق ، وهو مؤرخ نصراني شديد التعصب ، أن من النصارى من كان يقول إن المسيح وأمه الاثنان من دون الله ، وهم طائفة « البربرية » (٦)

وفي مادة « Mary the Virgin » من « Dictionary of the Bible » (٧) ١ وهو معجم للكتاب المقدس شديد الصحامة اشترك في تأليفه علماء منحصرون عربيون ، وفيهم كثير من رجال الدين ( نعد انه كان من النصارى طوائف تعد مريم مع المسيح عليه السلام . بل انه حتى في « دائرة المعارف الإسلامية » نجد كاتب مادة « مريم » ، وهو نفس المستشرق الذي خطأ القرآن في هذه المسألة ، يعترف بأنه كان هناك فعلاً من النصارى من يعبدون مريم ويتخذونها إلهاً جامعين معها اقنوماً من أقاليم الثالث (٨)

وفي مادة « Mary » في « موسوعة الديار والاحلاق : Encyclopaedia of Religion and Ethics » كلام كثير عن شعار العبادة لمريم ، وكيف نشأت هذه العبادة ثم تطورت على مر العصور عند الكنائس النصرانية المختلفة ، وكيف ترفع الصلوات إليها ويطلب منها ما ينسعى ألا يطلب من غير الله سبحانه ، ويخضع عليها من الصفات ما هو من حقه تعالى وحده .. إلخ (٩)

وفى « الموسوعة البريطانية » ( Encyclopaedia Britannica ) أيضا  
حدث عن عادة لصارى لمرمى عليها السلام بوصفها « آله » اد  
صلون لها وسجودونها ويتجهون اليها بالدعاء ، والمطالب المحلنة لتحققها  
لهم ( ١١٠ ) .

وفى « موسوعة كولبيه » ( Coliers Encyclopaedia ) ، غير لص  
التالى ، وهو عى عن اى تعليق « وقد ترتب على كون سرى م  
آله بها صفت فى السل جميع الشر ، واحتلت من حيث القداسة  
المكانة التالية مباشرة لاسها آله وقد كرمته الكيسة ومبرتها  
شمعبد خاص يختلف عن ذلك الذى خلعتة على القديس الأخرين  
وكذلك بالعادة ، التى هى من حق الله وحده » ( ١١١ )

وقد اكد ول ديورانت « ان المسيحية لم تقص على الوثنية بل  
تمنتها وانتقلت الطقوس اليرباسة الحفية الى طقوس القداس الحفية  
الرهية ( ١٢٠ ) جاءت من مصر آراء ، الثالوث المقدس ومنها  
جاءت عادة اء الطفل ومن فريجيا جاءت عادة الام العظمى  
وقصارى القول ان المسيحية كانت آخر شىء عظيم تدعه لعالم لوشى  
القديم » ( ١٢١ ) .

ويذكر رجل دس بصرانى هو الفمض ركربا ابراهيم « ان هذه

لمرقة ( يقصد الفرقة التي تعد مريم ) ظهرت في القرن الخامس الميلادي . وكان أصحاب هذه الدعة من الوثنيين الذين اعتنقوا المسيحية ، وكانوا في وثنيهم يعبدون الزهرة ويقولون عنها « ملكة السماء » . وعندما اعتنقوا المسيحية حاولوا لتقريب بين ما كانوا يعبدون وبين العقيدة المسيحية ، فاعتسروا مريم ملكة السماء ، و الهة السماء بدلا من الزهرة . ولذلك أطلقوا على نفسها اسم المريميين « (١٣) »

وقد ذكر هذه الفرقة أيضا مؤلف بصراني آخر هو ركي شودة في كتابه « تاريخ الاقباط » (١٤) .

وهذا الذي يقوله أهل البيت العالمون بحباياه وحفاياه لم يكن يحمله علماء الإسلام منذ وقت جد مكر . فهذا قتادة ، وهو من التابعين ، يقول . « اجتمع سو إسرائيل فأخرجو أربعة نفر ، اخرج كل قوم عالمهم ، فامتروا في عيسى حين رُفع . فقال بعضهم : هو الله ، هبط إلى الارض فاحيا من أحياء وأموات من امات ثم صعد إلى السماء . وهم اليعقوبية فقال الثلاثة . كذبت . ثم قال اثن منهم للثالث قل أنت فيه . قال هو ابن الله . وهم النسطورية . فقال الاثنان : كذبت . ثم قال أحد الاثنيين للآخر : قل فيه . قال - هو

ثالث ثلاثة . الله إله ، وهو إله ، وأمه إله . وهم الإسرائيلية ملوك  
الصارى فقال الرابع : كذبت ، هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته  
وهم المسلمون فكأن لكل رجل أتناع على ما قالوا ، فاقتنلوا وظهروا  
على المسلمين « (١٥) . وقتادة يشير في كلامه هذا إلى المؤتمرات  
العقدية التي كان يعقدها الصارى في القرون الأولى من تاريخهم  
والخلافات التي كانت تنشب بين بطاركتهم في هذه المؤتمرات وكيف  
انتهى الأمر إلى تسلط الاتجاه الوثنى على عقيدة الموحدين .

وقد تحدث عن ذلك الراهب الإسكس أنسلم تورميذا ، الذي ترك  
الصرابية ودخل في دير التوحيد وسقى عند الله الترجمان ، إذ يقول  
عن أهل ملته الأولى إنهم « يؤمنون بأن الله ، تعالى عن قولهم ،  
ثالث ثلاثة ، وأن عيسى هو ولد الله ، وأن له طبيعتين . ناسوتية  
ولاهوتية ، وهاتان الطبيعتان صارتا شيئا واحدا فصار اللاهوت إنسانا  
مُحدّثا تماما مخلوقا ، وصار الناسوت إلها تماما خالقا غير مخلوق  
وبعضهم يقول : الثلاثة هم الله تعالى وعيسى ومريم » (١٦) .

وقد ذكر هذه العرقة أيضا ابن حزم ، وقال (١) مثلما قال ابن  
الطريق من قبل (٢) إن اسمها « اليريرانية » . كما أشار إلى أن  
النصارى يسجدون (٣) فيما يسجدون له من تماثيل (٤) لتمثال مريم

ويعصومون له تدينا (١٧) .

كما أورد بعض علماء المسلمين ما يدعوا به النصارى فى صلواتهم مثل : « يا والدة الإله العذراء ، استعنى فى خلاصنا وافرحى يا والدة الإله . مباركة أنت فى النساء ، ومباركة ثمرة بطنك ، لأنك ولدت لك مخلصا يا والدة الإله مباركة لا تفعلى عن وسيلتنا . ونحن من المعاطيب فى هذه الصلاة » ، وغير ذلك (١٨) .

وفى كتاب « الماطرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله الهدى والدكتور القسيس قدر » أنه كانت هناك فى القرون الأولى من تاريخ النصرانية فرقة تسمى « كولى رى دينس » تقول إن الآلهة ثلاثة : الأب والابن ومريم ، وأن هذا القول ربما كان مكتوبا فى إنجيلهم (١٩) ويبدو أنها هى الفرقة التى ذكرها محمد حميد الله كما سئرى بعد أسطر قليلة .

ويقول عبد الله يوسف على العلامة الهندى وصاحب الترجمة الإنجليزية الشهيرة للقرآن الكريم إن عبادة مريم ، التى ألفاها البروتستانت ، كانت واسعة الانتشار بين النصارى الأوائل فى المشرق والمغرب (٢٠) كذلك ذكر محمد حميد الله ، فى ترجمته الفرنسية للقرآن الكريم تعليقا على آية سورة « المائدة » التى يدور الكلام

في هذه الصعقات حولها ، أن الإشارة في الآلة خاصة بظانفة  
 الـ (١٢١) «١٢٢» وحرقه من يصور مريم في مرسة أعلى من مرسة  
 لشيرة (١٢١)

والخلاصة أن لقرا أن حينما ذكر أن هناك من يعدون مريم أنها  
 بفر حبة تاريخية لا سمل إلى الشك أو المراء فيها أم ليس  
 يعرضون على ذلك ويكدونه ، بصريح القول و للحر فيه ، فإن  
 اعراضهم قد لا يعنى من الحق شيئا ومرا، بعد ذلك اكان  
 لصير هو الذين يعدونها أم ان فرقة صالة لا تعد منهم ، كما  
 يدعى البعض ، هي التي كانت تقول هذا (١٢٢) ذلك أن القرون لم  
 يتعرض لهذه النقطة الفرعية . إذ كل ما قاله هو أن من الناس من  
 كان يحبه عيسى وصريه الهن من دون الله . مكتفيا بالإشارة إلى  
 فريته التي يرددونها دون أن يهتم بتصديقهم

## الهوامش

١- المائدة / ١١٦

٢- رسائل العاظم / ٣ / ٢٠٢ - ٢٠٤

3 E. J. Brill's First Encyclopaedia of Islam, Vol. V, p. 311

٤- الأب شودة / مقال « القرآن وتبعية » / مجلة « الهلال » المصرية /

ديسمبر ١٩٧٠ م / ٢٦

٥- الموسوعة العربية الميسرة / ١٩٨٩

٦- انظر ابن تيمية / الحواب المصحيح عن بدل دين المسيح / ١ / ١٧١ - ١٧٢

و ٣ / ٢٢ ، ود علي عبد الرحمن واهي / لأسفار المقدسة في الأدب ان السابقة

لإسلام / ١٠٧

7 - Dictionary of the Bible - ed. by William Smith, London, 1863

8 - E. J. Brill's First Encyclopaedia of Islam, Vol. V, p. 311.

9 - Encyclopaedia of Religion and Ethics - ed. by James Hastings, Vol. 8, pp. 474 - 480.

10 - Encyclopaedia Britannica - Macropaedia, 15th ed., Vol. 11, pp. 560 - 562

11 - Collier's Encyclopaedia, Vol. 15, p. 470

١٢- ول ديورانت / قصة الحضارة / ترجمة محمد بدراي / ١١ / ٢٧٥-٢٧٦

١٣- القمص زكريا إبراهيم / الله واحد في الثالوث المقدس / ٤١

١٤- انظر د رموف شلي / يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء / ٢١٢

١٥- « تفسير القرآن » لعبد الرزاق بن هشام الصماني / تحقيق د مصطفى

مسلم / ٢ / ٨ ، وتفسير ابن كثير / ٣ / ١٢٢

١٦- أبو محمد عبد الله الترحمان الميورقي / تحفة الأريب في الرد على أهل

التعذيب / دراسة وتحقيق وعبد بن عبد الوهاب / ١٣٩ - ١٤١

١٧- انظر « الفصل في الملل والأهواء والنحل » / تحقيق د محمد إبراهيم

نصر ود عبد الرحمن عميرة / ١ / ١١٠ و ٢ / ٢٠٥

١٨- القراهي / الأخوة الفاضلة عن الأسئلة الفاضلة / تحقيق د بكر ركي

عوض / ٢٥٦ - ٢٥٧ وانظر ابن تيمية / العوالم الصحيحة لمن يدل دين المسيح / ٣ /

١٩٢ . وكذلك ابن قيم الجوزية / هداية الحيارى في أخوة اليهود والنصارى / تعليق

مصطفى أبو النصر الشلبي / ٢٦١ - ٢٦٢ .

١٩- انظر « المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله الهندي والدكتور القيس

مدر » / تحقيق د محمد عبد القادر حليل / ٢٧١ - ٢٧٢

20 - Abdullah Yusuf Ali , The Holy Quran , 280 , n. 829

21 - Muhammad Hamidullah , La Saint Coran , p. 161

٢٢- مثلما رأينا عند القمص زكريا إبراهيم ومن الذين ادعوا هذا ايض

إسكندر حيد المرشد الروحاني مُركز النبية في لبنان انظر إبراهيم سليمان العجبر /

معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير / ١٤١ - ١٤٢ )

### ٣- عَزِيزٌ

ويرغم النصارى أن من الأدلة على مطلق القرآن الكريم ادعاءه على اليهود القول بأن عَزِيزًا ابن الله ، مع أن اليهود لو كانوا قالوا ذلك ما جحدوه من دينهم ولا أنكروا قولهم إياه (١) .

والذى ورد فى القرآن عن هذا الموضوع هو قوله جل شأنه : « وقالت اليهود - عَزِيزٌ ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهنون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله ! أتى يُوَفِّكون ؟ » (٢) . وسبب نزول هذه الآية فيما يختص باليهود أن بعض زعمانهم قد أتوا النسي صلى الله عليه وسلم يحاجونه ويدكرون السب الذى يمنعه من قول ما يعرضه عليهم من الدحول فى الإسلام ، قائلين : « كيف نتبعك وقد تركت قتلنا وأنت لا تزعم أن عزيزا ابن الله ؟ » (٣) .

ومن هذا يتبين أن المير قالوا بذلك كانوا من يهود المدينة وأن القرآن قد سجل ذلك عليهم وقد سمع أولئك اليهود ما نعد عليهم القرآن وحرسوا ولو أنهم لم يقولوا هذا لاعتصموا على النسي عليه لسلام ولشعوا عليه وعلى الفرر الكريم ، إذ إن هذه فرصة ثمينة لى سيف تدار قتل ما كانوا يهملونه بل بالحري كانوا يمشقونه ليضعوا

به الدين الجديد طفنة محلا، تكمل لهم الانتصار عليه في الحرب  
 المسية المتأجلة التي كانوا يشتمونها على محمد صلى الله عليه وسلم .  
 فالرغم من ما باليهود قد أنكروا ذلك هو رغم باطل ، فهم لم يسكروه  
 ولو كانوا قد أنكروه لتحدث عنه القرآن أو لروته على الأقل الأحاديث  
 وكتب التاريخ ، كما حدث مع عدى بن حاتم ، الذي أبدى دهشته لقول  
 لقرآن ، عقب الآية السابقة مباشرة ، عن أهل الكتاب إنهم « اتبعوا  
 حرمهم وورثاهم أربابا من دون الله » . وقال للبي صلى الله عليه  
 وسلم أنهم لم يكونوا يعدونهم ، فيسأل على السلام أنهم قد  
 حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم ، وهذا هي عبادتهم  
 بآلهم (٤٦) ومعروف ان موسى قد سح شريعة التوراة (٥١) . وأن  
 كنة الأنجيل قد ادعى ان المسيح قد جعل ما يحله رسله على الأرض  
 محلولا في السماء ، وما يربطه على الأرض مربوطا في السماء ، (٦١)  
 كما ان السموات كان يبعث لرعاياهم صكوك العفوان ، والعفوان هو  
 من أحص حصاص الله سبحانه وما زال النصارى حتى الآن يذهبون  
 إلى لقائهم ليعترفوا لهم بما اجتموه من مآثم فيعفروها لهم وما  
 أكثر النسوة ولغتيات اللاتي تنصن التيسير في الكسبية على انفراد  
 فيحلو بهن في حوفا الصامت المنظم ويسمع منهن تفصيلات الفواحش

التي يفترسها دون حياة ، من الطرفين ! ودعنا مما يمكن أن يحدث في مثل هذه الظروف المثيرة المريعة كما أن النصارى يسعدون لتماثيل قديسيهم ويصومون لهم . أما اليهود فقد أجمع أحبارهم مثلاً على أن من يشتم الله أو الأنبياء ، يؤذ ، أما من يشتم الأحرار فيُقتل (٧) وفي التلمود أن خلافاً علمياً وقع بين الله وأحرار اليهود حكم فيه أحد الحاخامات لصالح الأحرار ، واعترف الله بخطئه (٨) ، وأنه سبحانه يستشير الخاضعات عندما تقابله مشكلة (٩) ، وأن معافة الحاخامات هي بمثابة مخافة الرب نفسه (١٠) ، علاوة على تبديل التلمود كثيراً من شرائع التوراة ... إلخ .

وقد ذكر الحافظ أن فريقاً من بقايا القائلين ببنوة عزير لله سبحانه كانوا لا يزالون في عصره باليمن والشام وداخل بلاد الروم (١١) . وقد ورد عند ابن حزم أن الذين كانوا يقولون ذلك هم طائفة الصدوقيين باليمن (١٢) وكانت بينه ، رحمه الله ، وبين مواطنه ابن النفريلة اليهودي مجادلات من هذا النوع ، فلم لم يكذبه فيما قاله من أن طائفة من بني دينة تدعى ببنوة عزير لله ؟ وقد رأينا قبل قليل كيف أن النصارى الذين يعملون على تخطئة القرآن ، ومنهم قسوسة ومبشرون متبحرون في دينهم ، مازالوا يدعون أنه لا يوجد

نصراني واحد يعدد مريم ، وذلك رغم ثبوت صحة ما قاله القرآن الكريم في هذا الصدد. وقد أسلم عدد من يهود المدينة على يد النسي عليه السلام ولم يحدث أن احداً منهم قد استعرب هذه الآية أو اتوصحها النسي مجرد استيحاء .

وقد جاء في الروايات أن اس عاصم باحث يومًا عبد الله بن سلام ( وهو يهودي أسلم عقب هجرة النسي عليه السلام إلى المدينة ) في قول الله تعالى : « وقالت اليهود : عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ » وسأله : لم قالوا ذلك ؟ فذكر اس سلام ما كان من كتابة عير التوراة لبني إسرائيل من حفظه وقول بني إسرائيل حينذاك . لم يستطع موسى أن يأتيها بالتوراة إلا في كتاب . أما عير فقد جاءها بها من غير كتاب ، فعنت فيه طوائف منهم وقالوا إنه اس الله (١٣) .

وقد أقر القسيس الذي ناظره فخر الدين الرازي في أمر الإسلام والنصرانية بأن بعض اليهود قد قال ذلك فعلاً وكل ما عنت به هو أنه « لا يلزم من قول واحد في وقت ما قول الجميع في جميع الأوقات » (١٤) . وقد وضع الرازي له أن قوله تعالى . « وقالت اليهود : عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ » لا يقتضي فعلاً أن يكون إخباراً عن الكل ولا في كل وقت (١٥) وقد اتفق المهضرون على أن إسناد هذا لقول

اليهم يراد به بعضهم لا كلهم وذكر رشد رصا أن القاعدة في الأقوال والأفعال المسندة في القرآن إلى حملتهم وعم أنها صادرة عن بعضهم فقط هي الإشارة إلى أن الأمة تُعذ منكافلة في شؤونها العامة ، وأن ما يفعله بعض الفرق والجماعات أو الرعما ، يكون له تأثير في حملتها ، ومن المكر الذي يفعله بعضهم بواحد الجمهور به ما داموا لم يسكروا عليهم و يحاولوا إزالته . وذلك مثلما يصيب الربا، مجموع الناس ولا يقتصر على مرصاه الأصليين (١٦٦) على أنه يمكن أن تكون الألف واللام لداحلة على لفظة « اليهود » في الآية السابقة هي « ال » العهدية لا الحسية ، ويكون اليهود فيها من ثم يهودا معيسى ، وليس كل لليهود ، أو يكون الكلام على التوسع كما يحدث كثيرا في مثل هذه الحالة .

وفي « تفسير عثماني » ( باللغة الأوردية ) للعلامة شير احمد عثماني أن عالما هندي اسمه الحاج أمير شاه حار لقي في فلسطين ، أثناء زيارته لها ( قبل بضع عشرات من السنين ) ، بعض لليهود ممن ينتمون إلى فرقة اسمها « العزيريتون » لا تزال تعتقد أن عرسا ابن الله (١٧٦) وقد رأينا قبل قليل ما ذكره ابن حزم من أن الذين كانوا يقولون ذلك كانوا يعيشون في اليمن وهذا وذاك

يوكدان ما جاء عند الحافظ من أن بقاياهم كانوا باليمن والشام وبلاذ  
الروم

وقد ذكر د عبد المعص الحمصى فى « الموسوعة النقدية للفلسفة  
اليهودية » جماعة اليهود الذين يزعمون أن عريرا هو ابن الله ، وهم  
طائفة الصدوقيين (١٨) .

ولعلّ بعض الناس يستعربون أن يكون من اليهود من ينسب لله  
ابن ، اد مشهور أن الذين يقولون بذلك إنما هم النصارى ، أما  
اليهودية فديانة توحيد ولكن الحقيقة ليست كذلك ، لأنه إذا كان  
النصارى قد ادعوا أن المسيح ابن الله فإن اليهود قد ادعوا هذه النسبة  
لأكثر من شخص وما عَزَّزَ إلا واحد من هؤلاء ، وقد ذكره لقرآن  
بالاسم لأن بعض يهود المدينة قد عَيَّنوه فى جدالهم مع النبى صلى الله  
عليه وسلم تعيينا .

ومن ذلك ما جاء فى العهد القديم من « أن أبنا ، الله رأوا  
بنات الناس أنهى حسبات فاتحدوا لأنفسهم نساء من كل ما احتاروا  
وبعد ذلك .. دخل بنو الله على بنات الناس وولدت لهم  
'ولادا' » (١٩) كما نسب مؤلفو هذا الكتاب إليه سبحانه زورا قوله  
لبنى إسرائيل : « أنتم أولاد للرب إلهكم » (٢٠) ، وكذلك قوله عن

إسرائيل إنه « ابنه البكر » (٢١) وفى سفر « أيوب » نقرأ أنه قد « جاء بنو الله ليحثلوا أمام الرب » (٢٢) ، و « ترنمت كواكب الصبح معا وهتف جميع بنى الله » (٢٣) ويقول كاتب المزامير ( ٢ / ٧ ) إن الله قال لداود : « أنت ابنى ، أنا اليوم ولدتك » . وتجعل الآية ٢٦ من المزمور السابع والثلاثين لله نسلًا وتتكلم الآية ٧ من المزمور التاسع والثمانين عن « أبناء الله » وفى المزمور التاسع والثمانين يقول الله عن داود عليه السلام فيما يزعمون : « هو يدعونى أنى أنت ... أنا أيضا أجعله بكرًا أعلى من ملوك الأرض » (٢٤) . وفى « إشعيا » يصعون على لسان الله الكلام التالى : « لأنه يُولد لنا ولد ونَقْطِى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه وَيُدْعَى اسمه عجيبا مشيرا إلهًا قديرا أبًا أبديا رئيس السلام » (٢٥) . ويستهل إشعيا لله قائلا : « ابن غيرتك وجسروتك . زفير أحشائك ومراحك يحوى امتنعت فإنك أنت أبونا وإن لم يعرفنا إبراهيم وإن لم يدرك إسرائيل . أنت يا رب أبونا ولينا منذ الأبد اسمك » (٢٦) . وفى سفر « إرميا » يقول كاتبه مسندا الكلام إلى الله تعالى : « صرْتُ لإسرائيل أبًا ، وأفرام هو بكرى » (٢٧) . وفى « هوشع » يوصف بنو إسرائيل بأنهم :

« اء الله الحق » (٢٨) وفى التلمود أن أرواح اليهود تتميز عن  
سائر أرواح الشر بأنها حزء من الله مثلما أن الانس حزء من  
ءيه (٢٩) وعير ذلك كثير وقد سجل القرآن رعمهم ( هم  
والنصرى ) أنهم « اء الله وأحاذء » (٣٠)

ولم يكتف اليهود بان جعلوا لله أءاء ، بل جعلوا له سءاءه  
ابء روءة . اء ءاء فى المزمور الخامس والأربعين حسب لترءمة التى  
كائت تحت يد ابن ءرم . رحمه الله . قول صاءب المرامير يحاطب الله  
تعالى « وقفتُ زوءتك عن يمينك وعقاصها من ءءب آيتها الائنة  
اسمعى ومبى بأذنك وانصرى وانسى عشيرتك وبيت أبك فىهوك الملك  
وهو الرب والله ، فاعءى له طوعا » (٣١) وقد عير مترءمو  
الروئسات فى العصر الءءىء ذلك فعءفوا كلمة « روءتك » ووضعوا  
مكائها لفة « الملكة » . كما استءلوا بءارة « وهو الرب والإله »  
قولهم . « لءه هو سىءك » (٣٢) ومع ذلك فمارء نقرأ فى العهد  
القءىم مثل هذا الكلام .

من ذلك ما كء إليه تعالى فى « إرميا » (٣١ / ١ ١٠)  
يحاطب الامة اليهودية : « اءا طلق رجل امرأته فاطلقت من عءه  
وصارت لرجل آخر هل يرجع إليها بعء . ألا تتءس تلك الأرضُ

نحاسه . اما انت فقد ريت باصحاب كثيرين لكن ارجعى الى  
 يقول الرب . لس من الان تدعسى يا ابي اليف صدى ت  
 وقال الرب . هل ريت ما فعلت العاصه اسرائيل اطلقت الى كل  
 جبل عال وإلى كل شجرة حصراء ورننت هناك . فقلت بعدما فعلت كل  
 هذه ارجعى الى فلم ترجع . فرأيت انه لاجل كل الآثام ذا ريت  
 العاصية اسرائيل فطلعتها واعطيتها كتاب طلاقها لم تحب الحسه يهودا  
 احتها بل مصت ورت هي ايضا . فكان من هوان رباها انها حست  
 الارض ورت مع لحر ومع الشعر . وفي كل هذا اصا لم ترجع .  
 أحتها الحاسة يهودا بكل قلبها بل بالكذب . يقول الرب «

ومثله ما رعه ، في سفر « حرقبال » ( ١٦ - ٧ - ٢٧ ) .  
 انه تعالى قد قاله ايضا لامة اليهود - « جعلتك ربوة كسات لعفل  
 فربوت وكسرت وبلغت زينة الازيان . عهد ثدياك وست شعرك وقد كنت  
 عريانة وعارية . صررت بك ورايتك وإذا زمنك زمن الحب . فسظت  
 ديلى عليك وسرت عورتك وحلفت لك ودخلت معك في عهد . شون  
 السيد الرب ، صررت لى ، فحمتك بالماء . ومسحتك بالزيت  
 والسك مطرزة وعلتك بالنحاس واررتك بالكتان وكسوتك ببر . وحليت  
 فوصعت أسورة فى يديك وطوقا فى عنقك . ووصعت حرامه فى منك

وافراطاً في اذسك مباح حصل على راسد فعلت بالذهب بـ...  
ولباسك الكتان والزر والمطرر وأكلت السمذ والعسل والزيت وحنّلت  
حدا فصاحت لمملكة فاكلت على حمالك وربيت على سمك  
وسكب ربال على كل عمار فكان له وحدت من شاك وصعت  
لنفس مرتفعات موشاة (٣٣) وربيت عليها سر لم يات ولا يكن  
واحدت متعة ريتك من دهمي ومن فضي التي اعطيتك وصعت  
لنفس صور دكور وريست بها . في راس كل طريق بيت مرتفعتك  
ورحبت حمالك وفرحت رحليك لكل عمار واكثر زناك ... أيتها الروحة  
انما سقة تاحد أحسيس مكن روجها لكل لرواي يعطون هدية اما  
انت فقد اعطيت كل محبيك هداياك ورشيتهم ثباتوك من كل جانب  
للرنا بك ... »

وفي « موشع » ( ١ ٢ ٢ ١٦ ) يسب المكنات الى الله  
سبحه لكلام التالي : « حاكموا امكم حاكموها لاني ليست امراتي  
وما لست رحلي لكي تعزل رباحا عن وحنها وفصقها من من ثديها  
لئلا احردها عريانة واوقفها كموم ولادنها ولا ارحم اولادها لانهم  
اولاد رني ، لان أمهم قد زنت ... لانها قالت اذهب وري ، شحى الدين  
يعطون خيري وماسي صوفي وكتاني واشريتي ... فتقول اذهب وأرجع إلى

رجلى الأزل لأنه حينئذ كان حيّر (٣٤) لى من الآن وهى لم تعرف أنى أعطيتها الفصح والمسطار والريث وكثرت لها قصة ودها جعلوه لسفل لذلك ارجع وأخذ قمحى فى حينه ومسطارى فى وقته وانزع صوفى وكثسى اللدين لستر عورتها . والآن أكشف عورتها ولا يقدف احد من يدى . واحرب كرمها وتيها اللدين قالت هما احترى التى اعطايتها معنى . واعاقها على أمام بعليه التى فيها كانت تسخر وتزير بحواتمها وحليها وتذهب وراء محبيها وتنسأى انا . يقول الرب لكن هاند اتملقها وادهب منها الى السرية والاطعها . واعطيها كروم من هناك . ويكون فى ذلك اليوم ، يقول الرب ، انك تدعنى رجلي ولا تدعينى بعد بعلى »

ان الانسان . حينما يقرأ هذ الكلام ، لا يتسالك نفسه من الرث . مثل هذا الروح الواله المسكين الذى مرعت روحته الرابعة الحنود شرفه فى الرعام . ولكنه لا يستطيع عنها سلوا زعم كل ساءه القبيح لها وتهديداته اباحا بالهجر والقضيحة !

وفد حدد ارثر هرتزبرج ( فى كتابه « Judaism » ) لرماس والمكان اللدى به فيهما عقد الرواح بين الله والراسل حسب افترافات اليهود فقد ان ذلك كان فى ساء . حين تحلى الله لموسى وسو

إسرائيل واصاف ان السماوات والارض كانت شهود ذلك  
العقد (٣٥) ويقول ول ديورانت ان « نشيد الاشاد » المنسوب  
لسلمان ( وهو سيد يعوق قصائد الشعراء الداعرين في غربه واثارته  
للشبهات واعرابه بالفحور ) هو في اعتقاد اليهود تريمة موحاة من  
اسماء لتصور تصويرا محاربا اقتران يهود اسرائيل عروسه  
المختارة (٣٦) .

هذا عن سورة عزيز لله التي ادعى له فريق من اليهود وحكها  
عنه القرن الكريم لكن من غريب هذا ؟ الشائع بين المفسرين  
والمؤرخين المسلمين (٣٧) أنه عرزا ، انى يقول بعضهم إنه كان سينا ،  
وبعضهم به مجرد كاهن او كاتب واعلمهم يسعون اليه به هو لدى  
عاد كتابة التوراة بعد تلقيها وبعبء . كاليغزوبى ، يقول إنه حفر  
عنها في سر كانت مطمورة فيه واستخرجها وسحبها من حديد مع كتب  
الانبياء الاخرى .

ويقول سيبوزا ( فى كتابه « رسالة فى اللاهوت والسياسة » )  
ان عمر سنا جمع الروايات المختلفة من الكتب و الماثورات الشعبية  
المتداولة على الالسن وسحبها دور تحقيق او ترتيب . ومن هنا جاءت  
البصوص فى معظم كتب العهد القديم مفصولة ومتعارضة ، لأن

مصادره متعددة ولأن الكتاب الدين كانوا يعملون في جمعها تحت إشرافه لم يطلع أى منهم على ما كتبه الاخرون (٣٨) ويؤكد د فؤاد حسين على ان العهد القديم لم يُجمع كله على يد عررا بدليل وجود 'سدر فيه متاحة عن زمه كسر دانيال (٣٩)

ب السؤال من يحيى المعري ( وهو حر يهودى أندلسى كان يعيش في القرن السادس الهجرى ودخل في الاسلام ) انه يحمل على عزرا حملة شديدة ويسمى انه هو عرير الذى ورد ذكره في القرآن الكريم قال « كان عزرا حذا حادما لملك العرب حظيا لديه فتوصل الى بيت المقدس وعمل لهم حدد التوراة التي نابديهم فلما كان هاروب كرد ان يتولى عليهم في الدولة الثانية داودى فاصاب في التوراة فصليين طاعينين في سب داود احدهما قصة سات لوط ، ولآخر قصة شامر ( ٤ ) ولقد بلغ ، لعمرى ، غرضه ، فإن الدولة الثانية اشى كانت لهم في ست المقدس لم يملك عليهم فيها داوديون ، بل كانت ملوكهم هاروبيين وعررا هذا ليس هو العزير كما يُظن ، لان العرير هو تعريب العزاز فاما عزرا فانه اذا عرب لم ينعب عن حاله لانه اسم حفيف الحركات والحروف ، ولان عزرا عندهم ليس سى ، واما سموه « عزر هوهر » ، وتفسيره التاسع « (٤١)

لكى «رجح انه لم كان « العزاز » هو « غزيرا »  
 لسماء الفران الكريه « الغزير » ( بالالف واللام ) . كما فعل مع  
 « اليسع » ( الذى أصله « انشع » ) وقد فعل السموأل نفسه .  
 رحمه الله ، ذلك . فانه لم يكتبه الا بالالف واللام . وفصلا عن ذلك .  
 فإن حصح علما ، المُسلمين القدامى تفريحا قد قالوا ، انه عزرا . وعنده  
 رواية أوردها ابن عساكر عن عبد الله بن سلام انه هو عزرا ناسح  
 لتوراة . على ما جاء فى « اشدانة والنهاية » لاني كثير كما مر  
 سانه ثم ان يكون عزرا نيا او غير سى لا يفده فى المسألة ولا  
 يوضح (٤٢) . واحيرا انه اذا كان عزير هو « العزاز » ، فى العزاز  
 ذلك ؟ ولماذا ساء اليهود لله سبحانه ؟ ان السموأل للأسف لم يحب عن  
 هذين السؤالين المنهيين برغم تعرفه فى العربية والعبرية والفران ، الكريه  
 وكتب اليهود ولصارى وقد رجح ربوف اسم سعد ان يكون يهود  
 المدينة الذين قالوا بسوء غزير نله قد حوروا بطق اسمه من « عزرا »  
 ( وحى صيغة المصدر من مادة « غ ر ز » بمعنى اسم الفاعل )  
 الى « عزير » ( بالامالة ، وحى صيغة اسم الفاعل من تلك المدد ) .  
 ثم جاء الفران وعربها بصيغة الصغير العربية ، التى هى اقرب سى ،  
 الى صيغة اسم الفاعل العربية (٤٣)

أما الدكتور أحمد شلبي فإنه لا يقطع بأن عررا هذا هو عزير  
الورد في القرآن ، وإنما يكتفى بأن يقول : « يُنسب سفر عررا  
إلى عزرا الكاهن ، ويسمى اسم عزير الذي ورد ذكره في القرآن  
الكريم » ( ٤٤ ) .

وفي ترجمته الفرنسية للقرآن الكريم يقول د. صلاح الدين كشريد  
عن عزير هذا إنه هو عَزْرَا ، أحد الأنبياء العبرانيين الصغار الاثنى  
عشر ( في القرن الثامن قبل الميلاد ) ( ٤٥ ) بيد أن من الصعب  
هذا الاقتناع بأن « عزير » هو تعريب « عَزْرَا »

فأمامنا إذن في عزرا ثلاثة آراء على الأقل : أنه هو عزير ،  
وأنه ليس إياه ، وأنه يبدو أنه هو

## الهُوَامِش

- [illegible]

١٦- انظر محمد رشيد رضا / تفسير الخازن / ١٠ / ٣٨٣ .

١٧- العلامة شبير احمد عثمانى / تفسير عثمانى ( بالأوردية ) ١ / ٢٥٣ -

٢٥٤ وقد ترجمه الى النص من الأوردية إلى الإنجليزية مشكوراً حديقى د عادل عثمانى رئيس تحرير مجلة « Pakistan Library Bulletin » ، والذي يعمل منذ سنوات مديراً لمكتبة كلية الشريعة ( فرع جامعه « القرى » بالطائف

١٨- الموسوعة المندتورة / مادة « الصدوقية »

١٩- ثكويين / ٦ - ٢ ويذكر سفر « التثنية » ( ٢٢ / ١٩ ) ، لله بين ويات

ايضا :

٢٠- تثنية / ١٤ - ١

٢١- خروج / ٤ - ٢٢ - ٢٣ وفي سفر « التثنية » ( ٢٢ / ٧ مرتين ،

اشارة إلى هذه السورة

٢٢- يوب / ١ - ٦

٢٣- يوب - ٣٨ - ٧

٢٤- مزامير ٨٩ - ٢٦ - ٢٧ وقد ربي هلا ن اسه نكر . تعالى الله عن

ذلك ، هو اسرائيل وسرى بعد قبل انه افرج . وهو تناقض مفسد

٢٥- اشع . / ٩ - ٦ وواضح مدى التناقض بين ترجمة المولود « يا »

وتسميته بعد قبل « آه ابي »

٢٦- اشع . ٦٣ - ١٥ - ١٦

٢٧- إرميا ٣١ - ٩ وقد مر في سفر « الخروج » قول الله ، على

رغمهم ، اسرائيل لا افرج . هو اسه الكبر كما ربي في المزمور ٨٩ انه هو

داود . وهو من تناقض معهم شدة التي لا تكاد نحصى

٢٨- هوشع / ١ / ١٠ .

٢٩- د أحمد شلبي / اليهودية / ٢٧١ - ٢٧٢ . وإبراهيم خليل أحمد /  
إسرائيل والتلمود / ٦٧

٣٠- شذو / ١٨ ويخاطب التصاري الله في صلواتهم قائليين « أبانا الذي  
في السماوات » كما تكرر في الأنجيل وصفه سبحانه بأنه أبوه

٣١- النحل في الملل والأهواء والنحل / ١ / ٣٠٧ - ٣٠٨

٣٢- انظر خرطوم / ٤٥ / ٩ - ١١

٣٣- في الأصل « موشاة » بالكسر وهو خطأ . وفي لغة الكتاب  
المقدس من أعضاء الركازات !

٣٤- لفظة « حبر » هذه من الركازات التي لا حصر لها في العهد القديم  
وهي فوق حد خطأ . دلل أنها ان كانت « افعل تفعيل » كى تقبل محي « من »  
وراءه ، فيجب ان تفسد حتى تكون صفة . اما إذ رفعت كما هي في لسان محسن  
تكون اسم لا صفة . ولا يصح حسد ان تتعدى بمقدرة . ومن ثم لا تأخذ حرف  
الحبر « من »

٣٥- انظر « اليهودية » للدكتور أحمد شلبي / ٢٦٣

٣٦- ان نبوتات . ترجمة محمد بدران / ١٤ / ١٦ . وانظر كذلك د أحمد  
سوسة / متفعل عرب واليهود في التاريخ / ٥٧٥ / ٥٤

٣٧- من يضري ولجاحقه واس حرم والقرضى ولعقوبى وس كسر . من نفسه  
والقره واشعوبى ورحمة الله الهدي ولانوسى ومحمد رشيد رحب . محمد الطاهر بن  
عاشور

٣٨- انظر د حابر طبعه / الألفاظ المتدسة قبل الاسلام / ٧٤ - ٧٥

۳۹- انظر د فؤاد حبيب على السوراة / ۱۵ - ۱۶

۴۰- تقول لعمري الاول: سي لوط كانت تحبها مع والديها في مكان منقطع

عن ناس فائسها بانه مع رجلين فقتلوا والدها فحرقوا سكرها مع ابواحدة  
بعد الاخير في الشمس مع ناس من النصارى فمبش في ربهون من يعقوب قد  
ربو بارمله مع روف ويهوه من مع دود يكريش ۱۹ ۲۰ ۲۸ ۳۸

۱۲ - ۱۹

۴۱- اسمعول بن يحيى مصري / إمام اليهود / تخرج د محمد عبد الله

الشرقاوي / ۱۵۱ - ۱۵۳

۴۲- في السفر اسمي اسمه في العهد سده لا يدكر عمر بدا على انه

بي س هو كاهن وكاتب

۴۳- انظر روف س سده من إعجاز القرآن - العلم الأعظمي في القرآن

مفسر مباشر / ۲ - ۲۰۶ - ۲۱

۴۴- د احمد شلبي / جهورية / ۲۱۲

45- Dr Salah Ed-dine Kechrid , Al-Qur'an al Karim p 245 n 1

## ٤- هامان

وبالنسبة لهامان يروى الحافظ انهم يعدون ما قاله القرآن عنه غلطا في الاحراز ودليلا على ان المسلمين يأحدون العلم عن غير الثقات ، اد « هامان » الذي جاء ذكره في القرآن كان معاصرا لفرعون ، على حين ان هامان في العهد القديم كان يعيش في زمن الفرس ا في عهد الملك اخشوريش ا بعد فرعون بدهر طويل وذلك ، كما يقولون ، « معروف عند اصحاب الكتب ، مشهور عند اهل العلم » .

وقد جاء في القرآن ايضا ان فرعون ابا اراد ان ينسب صرحا ليصعد فيه ويرى الله وهم يقولون ان فرعون ان كان كافرا بالله فما معنى اتخذه صرحا ليرى شيئا لا يؤمن بوجوده ؟ وان كان مقرا بوجوده سبحانه فاما ان يكون من المشبهة ، فكيف فاته ان من المستحيل ما ، صرح ينفذ من السماوات السبع حتى يصل الى العرش الالهي ؟ واما ان يكون من بقاء التشبيه ، فكيف يحظر على ماله البحث عنه سبحانه في مكان بعيد ؟ وعلى اية حال فلم يكن فرعون محبوبا او باقصر لعقل حتى يفكر في هذا الامر أصلا (١)

ويرى القارى ان اصل التهمة مضمون على ان الرسول علمه السلام

هو الذي ألف القرآن ، وأنه قد استفاد من الاحبار الملققة والروايات المصطربة التي لا يعرفها التاريخ . ونحن نقول انه إذا استفت نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، فلن تكون هناك نبوة اخرى حذيرة بالتصديق ، فإن اخلاقه وصدقته وامانيته ( برغم كل ما يرسه به الكافرون بذييه ) هي افضل ذركى واقوم مما صفت له كتاب القوم المقدس انبياءهم ، فقد سمى البهيم هذا الكتاب الربا والفجور وشرب الخمر والكذب والقتل وعادة الاصنام والديثة ومصاحبة المخارم . ليع ويستحيل ان يدعوا شيئا من هذا عليه صلى الله عليه وسلم مجرد ادعاء .

وقد اشارت الى هذا الاختلاف بين همام في العهد القديم وبين همام في القرآن الكريم « دائرة المعارف الاسلامية » فقالت في طبعها الاولى تحت عنوان « همام » : « ان وضع محمد لهامان في هذه الفترة ( أى في عهد فرعون ) تنصص اضطراب معرفته للتاريخ ، ذلك الاضطراب الذي يوجد في القرآن امثلة كثيرة عليه . وفي الحقيقة فإن التلمود ( Sanh 106 ) والمدراس ( Exodus R 18 ) يحتويان على خطأ تاريخي مشابه ، إذ يعلنان بلعام وايوب وشرون جميعا اعضاء في مجلس شورى فرعون ، الذي كان من رأيه التخلص من موسى وهناك نص آخر في المدراس ( Num R 22 ) يصف همام

وقارون بأنهما اعنى رحلين في الدنيا « (٢) أما في الطبعة الجديدة التي مارالت تصدر حتى الآن فقد حقت حدة الهجوم على القرآن واحتُصرت المادة إلى حد كبير (٣) ولعل ذلك بداية التراجع عن انتقادهم للرسول الكريم عليه السلام والكتاب الذي أنزل عليه في هذه النقطة كذلك اشار الى هذا الاحتلاف النفس توماس باتريك هيور في كتابه « Dictionary of Islam » ، اذ قال : « يظن بعض النقاد الاوربيين ان محمدا قد جعل من ههنا ، الذي كان وزيرا مقربا إلى الملك احشويرش وعدوا لليهود ، وزيرا لفرعون . ويقول الاخبار ان هذا الوزير هو قارون او يشرون او بلعام » (٤)

ومارال القوم يظنون انهم يستضعون التشيع بذلك على المسلمين وكتائبهم ، فقد رددت هذه التهمة موجرا رسالة بصرية في الهجوم على القرآن لكرمه تحمل اسم المجلس الملي الوطني بالاسكندرية (٥) .

وقد اصبح معروفا لكل سبب الكتاب المقدس لدى اليهود ولصارى ان هذا الكتاب غير احد ثلثه ، اذ يحتلط فيه الحابل بالسائل ، ويردحه بالاحط ، التريخه والرياضة والعلمية ، ويعج بالمتناقضات حتى في الصفحة الواحدة في احيان كثيرة وقد ألف في شأن ذلك ما لا يحصى من الكتب والرسائل باقلام مفكرهم وزحال

دينهم قبل غيرهم .

ولسوف أكتفى هنا بذكر بعض ما انتهت إليه من هذه الأخطاء والتدقيقات في سفر « استير » . وهو السفر الذي جاء فيه ذكر هامان النارسي وزير الملك اخشويرش . وهذه الملاحظات هي ثمرة قراءة سريعة لهذا السفر .

وسوف أعنى عن ركافة الأسلوب في الفصح . وبالذات الفقرة الأولى منها حيث تتعطل الحمل في يد الكاتب وتتمرق حيوطها فيدور حول شيء يكرر ما سبق أن قاله كي يستقيم له العبارة بعض الاستقامة . وهيئات ' ولا يعقل أن يكون مثل هذا الكلام الرديء الأسلوب وجبا من عند الله . ولا يعقل أيضا أن يبرل وحى سموى يشارك لغةارة والتوصل بها إلى غزو القصور الملكية واقتصاص قلوب الإباطرة والتفسي في امالة لعائنه وقودهم من اوفهم للتوصير الى ما يراد منهم من الاعراض السياسية لا ، ليس يعقل أن توحى السماء لسي ' و حتى لستطاع ' مثل هذا الكلام !

ويتلخص سفر استير في أن اخشويرش ملك الفرس اراد من روحته أن تظهر معه في احد الأعياد كي يرى الناس أنهتها وجمالها وريبتها . لكن الملكة رفضت ذلك ، فما كان منه الا أن عصب عليها

وظلقها ، وبشر مرسوماً فى طول البلاد وعرضها بهذا . ثم زين له  
بعض رجال حاشيته ان يجمعوا كل من فى إمبراطوريته المترامية  
الاطراف من عذارى فتيات لاحتار منهن من يرقى له . وكان من  
اولئك لفتيات استير اليهودية . التى بعد أن قصى معها الملك ليلة  
داعرة استعودت على قلبه فقربها اليه وبروجها . وكان هناك وزير لهذا  
ملك اسمه حامان اضطع على مردحاي اس عم أستير هذه دور أن  
يعرف بالقرابة التى بينها وبينه . فأراد أن يهلك كل اليهود الذين  
بالبلاد . بيد ان مردحاي يتصل بأستير ويعلمها بالمصيبة التى ستحل  
باليهود . ويدبر معها مؤامرة توقع بالوزير فى ما أراد أن يصعبه  
بمردحاي . فيصلب هو وسود على نفس الخشبة التى كان قد اعدّها  
لصلب ذلك اليهودى عليها . ويستنثر اليهود فى البلاد ويعملون السيف  
فى الرقاب ويقتلون عشرات الآلاف ويعملون من اليوم الذى بشموا فيه  
وارتو من الدم . عيداً لهم يحتفلون به فى كل عام . ويحفل الملك  
مردحاي بربب نورزاه واضعاً فى يده كل شئ .

واتعمل طاهر فى القصة اسد الظهور . ومن ذلك ان للمعدد  
« سعة » سطرة على سائر عاصره . فملك لا يفكر فى استدعاء  
روحنه لالرا فستها ورستها للناس الا فى اليوم ( السابع ) من بد .

لتحديدات توليه الحكم ، وعدد الحصان في قصر الاسراطور سبعة ،  
 وعدد مستشاري الملك ( ا ) او ، كما يقول مؤلف القصة ، لحكام  
 العارفين بالدراسة ( سبعة ) ، وعدد الفتيات اللاتي اصطفيهن للملك  
 اصطفا من بين آلاف العذارى الحاصلات المجموعات من ابناء المملكة  
 سبع ثم ان اسير قد دخلت على الملك في السنة السابعة من جلوسه  
 على لعرش وولادت الاسراطورية مائة و ( سبع ) وعشرون ولاية  
 ويظهر التعلل ايضا في ان الملك ، حين يريد من روحته الظهور  
 ابناء الحبيب ، لا يكلمها بنفسه في ذلك بل لا يرتبه مستقلا كما  
 تفصى به تشايد الملوك ، بل يست هذا انخاطر في دماغه فحاة بعد ان  
 لعبت الحمر بعقله ، أو بعبارة ملحق القصة : « لما طاب قلب الملك  
 بالحمر » ليس هذا وحسب ، بل انه لا يعد الا حصيان لفصر  
 ليرسلهم إلى الملكة كي تحضر ، وكانها امرأة من عرصات الطريق أو  
 سبعة في سوق ولا يحلل مؤلف الفصح من القول بان الملك اما  
 راد الانتباه بالملكة وعلى راسها تاج الملك « ليرى الشعوب والرؤساء  
 جمالها » لانها كانت حينه المظفر « وحده ليست عادة ملوك  
 السور ، وبخاصة في ذلك الزمن القديم وقد ابت الملك ان ياتي ،  
 وحق لب وذكر الملك ، على ما تقول القصة ، يستشط عصا

وتظل حاشية السوء ، نوسوس له ونسبح في أنفه مهوله في غمسه صبح  
الملكة وموحمة له أنه إذا لم تطلقها فسوف تكون مثلاً سيئاً معرى بسوء  
المملكة بعصيان أرواحهن والخروج على سلطانهم . وفعلًا يطلقها الملك  
وواضح ما يرمى إليه ملحق القصد إنه بمهد الطريق أمام تسير  
لثعلبي العرش وتحكم أيدي قومها في رقاب العرس ، الدين كان اليهود  
يعيشون بين أظهرهم . بيد أن أصول الفن القصصى تقتضى التشويق  
والتطويل والوصف المددع للشهوات . فنقرأ أن بعض رجال الحاشية  
اقترحوا على الأمسراطور أن تجمع له من أبحاء البلاد سلاياتها المدة  
والسبع والعشرين كل عدداً . حميلة كى ينتحب شهر واحدة تحل محل  
الملكة المطلقة وللقارى ، أن يتصور كم يلعب عدد هؤلاء الفتيات ،  
وكيف سيكون راحتهن عندما يتجمعن كلهن في القصر قبل أن تُسحب  
منهن سبع يدخلن على الملك واحدة بعد واحدة ، في كل ليلة واحدة  
يقضى معها العاجل الليل بطوله ، وفي النهاية يفرز ايتهن التى تصلح  
له

ونقول مؤلف القصة ان الحصى المؤكل بهذا الامر كان يسبق ستة  
كاملة في تهمة الفتاة لقضاء ليلتها مع الملك - ستة اشهر في تعطيرها  
بريت المر ، وستة اشهر بالأطباء والأدباء وتغور استبر دون العتات

جميعًا بقلب الملك ويتخذها زوجة . وتكتم حقيقة يهوديتها عنه كما أوصاها مردخاي .

ويعلم مردخاي بمؤامرة كان يديرها اثنان من خصيان الملك لقتله . وتبدو سذاجة القصة في قولها إنه علم بذلك وهو جالس على أبواب القصر ، وكأن باب القصر مكان يتجمع عنده كل عاطل ليس عنده عمل يشغله . ثم متى كانت المؤامرات تدبر على باب القصور ؟ بل كيف يفكر خصيان لا حول لهما ولا قوة ولا أتباع ولا عزوة في قلب نظام الحكم في إمبراطورية عريقة كإمبراطورية الفرس ؟

على أية حال فبن مردخاي يقوم بنقل السر إلى استير ، التي تخبر بدورها الملك فيقصر على العصيين ويحقق معهمها ويصدهما وتدور الحادثة في حويلات المملكة

وكان هامان رئيس الوزراء ، عند دحوله على الملك أو حروجه من لده ، يسعد له حسب أوامر الأسباطور الموظفون الدير ساب الفصر . أما مردخاي فقد أصر على ألا يحشو أو يسعد ، رغم أنه معرد أجسى عريب ، وفوق ذلك يهودى مستضعف ويمتلى، هامان عصب ، ولكنه لا يفكر في الانتقام من مردخاي وحدد بل من يهود المملكة جميع ، ويعطيه الملك تفويضا مطلقا بعمل كل ما يريد بهم

ويعلم مردخاي بالامر وكان المفروض أن يكون علمه به عن طريق الملكة انته عمه ، التي لابد أن يطلعها الملك على الأمر ليست زوجته ؟ البس الملوك يتحدثون عادة أول ما يتحدثون إلى زوجاتهم ؟ لكن معرفه مردخاي بهذا القرار لم يكن عن طريق أستير ، بل كان هو الذي أعلمها به . اب كيف توصل إلى إحارها بما علم فتقول القصة إنه لبس مسحا وذهب وهو يصرح ويروح إلى باب القصر فرائه جوارى الملكة وحصياتها . الذين أسرعوا وحكوا لها ما شاهدوا وما سمعوا وتحفظت أستير ، بتحريض من ابن عمها ، لإحباط مؤامرة هامان والإيقاع به في نفس الشرك الذي كان قد نصبه لمردخاي وقومه . ويتصادف ، ويا للتعجب ، أن يصاب الملك في ذلك الوقت بمرض لا يجد ما يذوده به عي نفسه الا إحصار حوليات المملكة والقراءة فيها ويتصادف أن يقرأ فيها قصة المؤامرة التي درها له الحصين وكشف أمرها لمردخاي ويتذكر الملك عندئذ ، وعندئذ فقط ، أنه ينبغي مكافأة الرجل ويتصادف أيضا عند ذلك ، ويا للتعجب ، دخول هامان على أحشوريرش الذي يبادره بالسؤال عما ينبغي فعله لرجل يسر ملك أن يكرمه ويظن هامان أن الملك يقصده فيشير عليه بأن يلبسه ملابسه السلطانية ويحلج عليه تاحه ويركبه على فرس بطوب به ساحة

المدينة وأمامه الخدم يتنادون ، فيأمره الملك عندئذ أن يسرع فيفعل هذا  
مردحاي اليهودي وللفاري، أن يعجب من الأسلوب الذي اتبعه الملك  
في احبار وريره بما يريد وكأنه يلعب لعبة « حاوريسى يا قطيطة » .  
فيلف ويدور قبل أن يصارحه في النهاية باسم الشخص المراد تكريمه  
انها هي هي حكمة القصر الشعبي ، وبالذات كما نعرفه في « ألف  
ليلة وليلة » ولا سر ان « ألف ليلة وليلة » هي في أصلها الأول  
عمل فارسي هندی وقد كان احشويرش ، كما جاء في قصة أستير .  
ملكاً على بلاد فارس والهند جميعاً .

وفي وليمة كانت استير قد اعدتها لاحتشويرش ومعه هامان  
يعرض الملك عليها ان تطلب أى شئ، تريد ، حتى لو كان ذلك نصف  
المملكة ، كي يعفقه لها في الحال ، فتحمده بالحق الذي يكره هامان  
لشعبه ، فيقوم الملك معطفاً ويعرج الى حديقة القصر تارك زوجته مع  
وريره ، الذي اكب عيب يستعطفها على سريرها وساعتها يعود الملك  
فيجده على هذا الوضع فيظن انه يرادها عن نفسها وواضح مدى  
السذاجة في ترتب احداث القصة على هذا النحو الذي ينشأ، مولف به  
الطروى لايفاع لكل الوزير ويأمر الملك بصدد هامان وتمكن  
مردحاي وشعبه من عدائهم ، فمئنون عشرات الآلاف من فيهم

الأطفال والنساء ، وفى مقدمتهم هامان وأسدود . ويستولون على أموالهم وممتلكاتهم . وفى نهاية تذكرنا سهايات القصص الشعبية حتى أنه لم يبق إلا أن يقال : « وعاش اليهود فى سبات وسبات ، وحلّفوا صيائنا ونسات ! » .

فهذه هى القصة التى يريد المعارضون على كتمان أن يحاكموها إليها . بها لا يمكن أن تكون وحياً ، فليس من المعقول أن يكون موصوع الوحي مثل هذا القصص الحسى ولا أن يكون أسلوبه بالركاكة التى شرت إليها . وكذلك يمنع من الاطمئنان إليها كتاريخ ما فيها من تعمل راند ومصداقات متكررة ومجافاة لمنطق العقل والأحداث . إن روح الحوديت وحكمتها القليلة واصغار فيها اشد الوصوح

ويشكك د أحمد شلبي فى هذه القصة ، مؤكدا أنها ليست من التاريخ فى شىء . « إنما هى أسطورة يرسم بها مؤلفها الطريق للنساء الإسرائيليات أن يتحدن من جمالهن وسيلة لخدمة سى إسرائيل وخدمة عراضهن » (٦) ويعزز هذا الرأى ما لوحظ من أن عيرا وبعميا ( وهما من أبناء العهد القديم ، ولكل سهم به سفر قص فيه أحداث السى السالى ) لم يشارا إلى استير ولا إلى شىء مما جاء فى السفر المسمى باسمها . كما أن هيرودوت ، مورخ الإغريق الذى عاصر

الإمبراطور الفارسي أخشويرش وكتب سيرة حياته وحكمه ، ١٠ بذكر شيئا مما ذكرته هذه القصة (٧) ويذهب بعض الباحثين الى أن القصة يمكن أن تكون في الأصل اسطورة بابلية اخذها اليهود وحرفوها لتوائم أعراضهم ، إذ إن هامان هو اسم أحد الآلهة العيلاميين ، كما أن مردحاي هو اسم اله كلداني أما اسم أستير فليس بعيدا أن يكون تعريفاً للآلهة عشتار (٨) التي يُنطق اسمها ابصا « اشتار » و « أستير » و « عشتروت » ١١ ولعل هامان الوزير المصري لذي كان يساعد فرعون في اصطهاد بني إسرائيل قد احتلظ شخصية ذلك الاله العيلامي القديم وحرجت من هذا المزيج تلك القصة التي يفصها علينا كاتب سفر أستير .

ولعل من المفيد أن نشرح للقارىء كيف يوصي حمار اليهود شعبهم بالاحتشام بعيد التوراة ، وهي المناسبة التي تقول هذه القصة إن الله قد بعى بين اليهود وواقع باعدائهم على يد ستر ومردحاي « يقول رب رب RAB RAB ان على الاسمان ان يشرق في ذلك اليوم حتى لا يستطيع السيفر بين دولهم ١٢ ملعون هامان ، وملعون موردحاي » ١٣ وهي طريقة في الاحتمال تناسب مقام رب في لفصه من حسن وحسن وموافقت سياسة تحريكها لدى النعاب وشواذيين

ومى الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى بعد ساءة أحرقت  
 يقمر سفس هذا الدور الذى قامت به أستير ، مثل يهوديت ، الأرملة  
 الحميلة التى لها سفر باسمها كسفر أستير فى نسخة « لعهد القديم »  
 الكاثوليكية ، وسالومى ، التى رقصت عارية أو شبه عارية لعنفها  
 الوالى بتحريض من أمها الفاجرة حتى سال لعنه وفقد عقله وهو يراها  
 بكل شأنها وفتتها تتلوى أمام عيسىه فقدم لها رأس يحيى عليه  
 السلام على طبق حسما أرادت كى يخلو العر لها ولأمها للفحور مع  
 ذلك العم البذل ، كما جاء فى العهد الجديد

على أنسا نحب ان ننظر أيضا فيما حله العهد القديم من  
 حداث الفترة لتى سكن فيها بنو اسرائيل مصر منذ أن هاجر إليها  
 يعقوب عليه السلام وأولاده إلى أن حرج موسى وقومه منها ذلك أن  
 حامن قد ورد ذكره فى القرآن الكريم فى آخر حلقة من حلقات سكى  
 لاسرايليين فى مصر ، وهو ما ينكره المعترضون على كتابنا المعيد  
 نسخة انه لم يحيى، له ذكر فى سفر « الخروج » فى العهد لقديم ،  
 فريد ان سطر فيما رواه كتاب القوم عن بنى اسرائيل فى بلاد لمراعة  
 لرى مفذار ما فيه من استفامة او انحراف ويعرف إلى أى مدى يمكن  
 الركور الى ما بقول واتحاده مستندا تاريخيا بقول عليه .

وقد قرأت قصة سى إسرائيل فى مصر كما جاءت فى العهد القديم قراءة سريعة وحرحت منها ببعض الأشياء التى يحب عرضها على القارىء، كى يكون على بينة من أمر كتابهم المقدس الذى يريدون أن يحاكموا القرآن الهـ . وقبل أن أعرض ملاحظاتى أسوق ما وحدد علامة الاندلس اس حرم العظيم فى العهد القديم من خطأ فاحش وقع عند حساب المدة التى قصاها سو إسرائيل فى مصر القديمة . وذلك أنهم يقولون ن قاهات س لاوى س يعقوب دخل مصر مع ابيه وجده وعمه ١٣٣ سنة . وإن عمران س قاهات عاش ١٣٧ سنة . ون موسى س عمران خرج مع سى إسرائيل من مصر وهو اس ثمانين سنة (١٠) . فلو افترضنا ان قاهات دخل مصر فى اول حياته ، وأن كلا من عمران وموسى وُلد بعد وفاة أبيه لكار مجموع السنين التى قصاها سو إسرائيل فى مصر من لدن دخول يعقوب الى خروج موسى ٣٥٠ سنة . على حين يقول العهد القديم ان مجموعها ٤٣٠ سنة (١١) . بفارق ٨٠ سنة بين الحساست . وحتى لو اصبحت السنوات التى قصاها يوسف س مصر قبل محي . قومه ، وهى ٢٢ سنة (١٢) لظل هناك فرق ٥٨ سنة . وهذا بطبيعة الحال لو صادف أن كان دخول قاهات مصر فى سدا حياته . ووُلد كل من موسى وعمرن كما افترض اس حرم

بعد موت أبيه . وهي مسامحة شديدة من ابن حزم ، إذ يصعب جدا جدا ان يتحقق ذلك ( بل هو لم يتحقق فعلا ) في الواقع ، وإلا فالفرق بين الحساين أكبر من ذلك كثيرا . والقوم هم هم الذين ذكروا الحساين ، لا أحد آخر . ويقول ابن حزم تعقبا على هذا التناقض : « ولو لم يكن في توراتهم إلا هذه الكدبة وحدها لكفت في انها موضوعة مدلة من حمار في جهله أو مستخف سحر بهم ولاذ » ( ١٣ ) .

وقد وجدت تناقضا في تعداد بني يعقوب الذين أتوا معه إلى مصر . إذ قلل ابنه ٦٦ نفسا ، وفي السطر التالي لذلك مباشرة أنهم ٧٠ ( ١٤ ) وهذا تناقض فاحش ، ويزيد فحشا انه في سطرين متتاليين والحقيقة ان العدد الصحيح . كما لاحظ ابن حزم ، لا هو هذا ولا ذاك . اما هو ٦٧ ( ١٥ ) ويمكن الفرض ، التحقق من ذلك نفسه لو قرر الآيات ٨ - ٢٦ من الاصحاح السادس والاربعين من سفر « التكوين »

كذلك يرسك فرضي ، العهد القديم حسما يحد ان الأرض التي سكها يعقوب واولاده في مصر هي أرض حسان مرة ( ١٦ ) ، وأرض رعسيس مرة أخرى ( ١٧ )

وفى الأصحاح التاسع والأربعين من سفر « التكوين » تناقص  
آخر ، إذ جاء فى الآية ٢٨ أن يعقوب حين دعا بنيه إليه قبيل موته  
باركهم واحداً واحداً ، بينما كان كلامه لشمعون ولاوى فى نفس  
الأصحاح ( آيات ٥ - ٧ ) على هذا النحو : « شمعون ولاوى  
أخوئى لآت ظلمة سيوفهما فى مجلسهما لا تدخل نفسى .  
مجمعتهما لا تتعد كرامتى لانهما فى غضبهما قتلآ اساب وفى  
رضاضهما عرف ثورا ملعون غضبهما فانه شديد . وسخطهما فانه  
قاس اقسهما فى يعقوب وافرقيهما فى اسراييل » وهذا لعن لا  
مدركة وقيل ذلك وجه الحديث الى راويين ، الذى روى باحدى سرارى  
أبيه ( ١٨ ) ، قديلاً : « . فامراً كالما ، لا تتفصل لآل صعدت على  
مصعع أليك حينئذ دنسته . على فراشى صعد » ولا اظن هذا من  
المباركة فى شئ ، أما قوله عن راويين نفسه فى أول حديثه اليه  
« راويين ، أنت بكرى وقوتى وأول قدرتى فصل الرفعة وفصل العز »  
فهو كلام لا يمكن أن يحرج من فيه نبي كريم ان صح ما يقوله العهد  
القديس عن اعتداء ابيه على عرصه ذلك الاعتداء الشنيع اما هو  
بكلام الديوثين اشته ، وإلا فكيف يفتخر يعقوب هذا الافتخار بذلك  
الابن الفاجر المعتدى على عرصه ؟

وإذا قرأ قصة ولادة موسى وما فعلته أمه بعد أن لم تستطع  
 الاستمرار في إرضاعه عن عيون رجال فرعون الموكلين بقتل الرضيع من  
 بني إسرائيل بعد أن كانت القصة يقول إن أم موسى أهدت سقطا من  
 الردى وطلته بالحمر والزفت وأرقدت الطفل فيه ، ثم وصغته بين  
 الحلقاء على حافة النهر ، حيث التقطته أمة فرعون (١٩) ووصح  
 التابوت لم يلق في الماء ، وإنما لتساقطه فلم أدن طلته الأم بالحمر  
 والزفت ، وهما المادتان اللتان تطلّي بهما القوارب وما أشبهه لمنع دخول  
 الماء فيها حتى لا تعرق ؟ إن هذا ، لو صح أن السقط لم يلق في  
 الماء ، فهو تصرف يفترق إلى المنطق والحكمة فإذا مصيف في القراءة  
 فوجدنا بأن أمة فرعون تسميه « موسى » وتقول « انى اتشكته  
 من ماء » (٢٠) وهكذا يتبين لنا ، مما يقوله كاتب السفر نفسه ،  
 أن السقط كان قد ألقى في النهر لا على الحلقاء ، لئلا يطفئ  
 ومعنى هذا أن القصة تتنافض مع نفسها أما القرآن فقد قال قولا  
 واحدا أن الله سبحانه قد ألهم أم الرضيع أن تلقى به في تابوت وتندف  
 بالتبوت في إليه (٢١)

ومثل هذا التناقض نجده في اسم حمى موسى فهو مرة  
 رعوس (٢٢) ، ومرة شعور (٢٣) ، وذلك في عدة أسطر فلا يل

غير ، ومرة ثالثة جواب سى راعونيل (٢٤) ، وهذه الثالثة اطم  
وادحى ، لانه بهده الطريقة قد اصبح اس نفسه

ونس الشيء بجدد فى الاسم الذى سمي به رب العرة نفسه  
لموسى كى يحبر به سى اسرائيل ، وذلك حيس سألّه موسى فانلاً  
« فادا قالوا لى ما اسمه ، فمادا أقول لهم . فقال الله لموسى أخيه  
الذى أخيه وقال : هكذا تقول لبسى اسرائيل . أخيه أرسلنى  
إليكم » وفى الآية التالية مباشرة يكرر الله كلامه لموسى قائلا  
« هكذا تقول لسى اسرائيل : يهؤد اله أناكم إله ابراهيم وإله إسحاق  
وإله يعقوب أرسلنى إليكم وهذا اسمى إلى الابد » (٢٥) فهل هو  
أخيه ام يهود ؟ ليس ذلك مريكا ؟ ثم أهذا هو الكتاب الذى يجعله  
القوم اساسا بقيسور به صحة ما جاء فى القرآن او خطأ . وبخاصة  
فى مسألة الأسماء ؟

وعند إخبار الله تعالى عنده موسى انه قد احتارده سىا يجعله  
كاتب سفر « الخروج » يعترض على هذا الاختيار الالهى ويكلمه ربه  
على نحو غير لائق أنته ، اذ يقول . « اسمع انها السد لست أنا  
صاحب كلام سد اسم ولا من حيس كلمت عندك بل انا ثقيل لفهم  
واللسان » وحيس يطمئنه ربه إلى أنه سمعت معه هارون ليكلّم فرعون

بالبياة عنه يعصى موسى فى الاعتراض الخشن قائلاً : « استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل » ويعتري كاتب القصة على الله قائلاً « فحصى عصب الرب على موسى » (٢٦) إن القصة بهذه الطريقة تصور موسى فى حطائه لربه وكأنه بدوى حلف يكلم بدويا حلما مثله . ثم كيف يخفى عصب الله على من احتارده بنفسه نيا لحمل رسالته ؟ وليس شئ ، من ذلك فى القرآن الكريم ، فصورة موسى ، مثل سائر الانبياء ، فى الصورة التى تليق برسول الله أدب مع ربه وإحسان له ومعرفة بقدره وجلاله .

وعلى خلاف القرآن الكريم ، الذى يجعل من هارون نبى مع موسى ووريرا وعصدا له (٢٧) ، يجعله كاتب سفر « الخروج » نبى لموسى ، ويجعل موسى الها له (٢٨) ، وكذلك إلها لفرعون (٢٩) فما حد الاضطراب ؟ وما هذا السحق ؟ بل ما هذا الكفر ؟

وفى سفر « الخروج » أيضا يأمر الله سبحانه موسى أن يدخل هو وشيوخ سى اسرائيل الى فرعون ويطلبوا منه ان يطلق سراح قومهم (٣٠) ولكن بعد صفتين اثنتين فحسب بسى مؤلف لسفر ذلك ويقول بدلا منه ان الذى دخل على فرعون وطلب منه هد هو موسى وهارون ، لا موسى وشيوخ سى اسرائيل (٣١)

ويشبه هذا أن الله ، عند لقائه موسى ، يأمره أن يصنع آيتي  
العصا واليد بنفسه ، وعند التنفيذ نجد أن هارون هو الذي يفعل هذا  
لا موسى (٣٢) ، وساء على امر الله أيضا (٣٣) .

كذلك نجد نفس الاضطراب عند الكلام عن معجزة تحويل الماء  
إلى دم ، إذ يهدد موسى فرعون انه سيصرب بالمعصا التي في يده على  
الماء لدى في النهر فيتحول دما ويموت السمك الذي فيه ويستن النهر ،  
ثم يأمر الله عقيب ذلك موسى ان يجعل هارون هو الذي يصنع  
هذا (٣٤)

وكما ان الله قد طلب من موسى ان يأخذ من ماء النهر  
ويسكب على اليابسة فيصير الماء الذي يأخذه من النهر دما على  
لياسة (٣٥) ، ولكن عند التنفيذ نجد أن هارون ايضا هو الذي يقوم  
بذلك ، لكن ليس على هذا النحو ، إذ صرب هارون الماء الذي في  
النهر فتحول كله دما الح وهذا ايضا تناقص

وجاء في الاصحاح السابع من هذا السفر أيضا ان هارون أكرم  
من موسى ثلاثة أعوام (٣٦) ، زعمه ان الاصحاح الثاسي يقول عن  
ولادة موسى : « وذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي ،  
فحملت المرة وولدت ابنا ولما رآته انه حسن خاتته ثلاثة أشهر ولما

يمكنها أن تخزنه بعد أخذت سبطا من البردى وطلته بالحمر والزيت  
ووضعت الولد فيه ووضعت بين الحلقاء على حافة النهر . ووقفت أخته  
من بعيد لتعرف ماذا يفعل به « (٣٧) ، وهو ما يُعْهَم منه أن  
موسى هو بكر أنويه ، أى أنه كان أكبر من هارون . وحتى لا يقول  
أحد : « لعل هارون لم يكن شقيق موسى » أبادر فأذكر أن ابنا  
واحد ( وهو عمرا ) ، وأمهما واحدة ( واسمها ، كما جاء فى العهد  
القديم ، يوكابد ) ( ٣٨ ) .

وفى التسيعة التى ترم بها موسى وشعبه بعد غرق فرعون  
وجوده فى اليه سمعهم يصفون عرق أعدائهم قانليس : « هبطوا فى  
الاعماق كحجر » ، و « عاصوا كالرصاص فى مياه عامرة » ( ٣٩ ) ،  
وهو ما تكرر أيضا على لسان اللاويين فى سفر « نحى » ، إذ قالوا  
فى مناجاتهم لربهم : « ورأيت ذل آبائنا فى مصر وسمعت صرحهم  
وفلقت اليه أمامهم وعسروا فى وسط البحر على الياسة وطرحت  
مطارديهم فى الاعماق كحجر فى مياه قوية » ( ٤٠ ) ، وذلك رغبة أن  
فرعون وجوده لم يفتحوا الماء حتى يقال انهم عاصوا فيه كحجر ، بل  
الماء هو الذى عطاهم كما جاء فى العهد القديم نفسه ( ٤١ )  
أما القرآن الكريم فلا يقول إلا أنه قد « عشيهم من البه ما

عسينه « (٤٢) ، وهو ما يتسق مع الطريفة التي عرق بها أعداء  
سرى اسرائيل كما وصفها كل من الكتابس

ويقول سفر « الخروج » ٢٣ / ٢٠ ، « قال الرب  
لموسى ( لا تقدر أن ترى وجهى ، لأن الانسان لا يراى ويعيش »  
( وان قيل عقب ذلك إن من الممكن ان يطر موسى وراء الله بعد أن  
يعتار ، وكان لله خلفا وقداما ، وظهرًا ووجهًا بالمعنى الحرفى للظهر  
والوجه ! ) (٤٣) وسى كاتب السفر أنه قال فى موضع آخر إن الله  
كان يكلم موسى « وجهًا لوجه كما يكلم الرجل صاحبه » (٤٤)

وهو ما أكد سفر « العدد » ، اد جا ، فيه ( ١٢ - ٧ - ٨ ) .  
« وما عبدى موسى فليس هكذا بل هو امير فى كل بيتى فمنا إلى  
فه وعيانا أتكله معه لا بالالعار » ، وقاله موسى نفسه حسما جاء  
فى سفر « التثنية » ( ٥ - ٤ ) ، « وحنًا لوجه تكلم الرب معنا  
فى الحبل من وسط السار » ليس ذلك فحسب ، بل رأى الله مع  
موسى هارون وبادات وأيهو وسعمون من شيوخ سى اسرائيل « رآوا  
اله اسرائيل وتحت رحليه شه صعدة من العقيق الازرق الشفاف وكدات  
لسم ، فى التقاوة هراوا الله وأكلوا وشربو » (٤٥) اما الفران  
لكرمه فانه يؤكد انه لا موسى ولا سوا اسرائيل قد راوا لله ، فقد

أصاته كما أصابته الصاعقة ١٤٦ وهذا هو الدلائل محلات لألوهية وعظمتها اللانهائية

ومن شائع لكتاب المقدس عند اليهود ولصارى قوله ان هارون عليه لسلام هو الذى صنع العجل الذى عمده سو إسرائيل اثنا عشر موسى اربعين ليلة حير ذهب منقث ربه ، وإنه بنى مذبحا لعبادة ذلك العجل احد الاسريليون يرقصون منه غرايا وقد نابت سوءاتهم وتعرت أستاحهم وزاد كاتب القصة نسب إلى هارون الكذب ، إذ ادعى لموسى انه لم يفعل اكثر من ان طرح الذهب الذى جمعه من سى إسرائيل فى النار فحرج العجل ، مع ان القصة تقول إنه هو لى صعه وبحثه بالارصيل بحثا (١٤٧) ولكن القرار يقرر أن الذى صنع العجل اسما هو السامرى ، وان هارون قد رفض ذلك رفضا قاطع ووقف فى وجه قومه ولكنهم لم يسمعوا له وكادوا ان يقتلوه (١٤٨)

وهذا الذى يقوله القرار هو ما يغلبه العقل ويهش له الصمير ، إذ لا يمكن ان يقدم سى على صنع صه وعبادته ، والا كانت لسوء عث فى عث ان هارون بذلك الذى سبه اليه مؤلف سفر « الحروح » بهتان وكذا يكون اول من حائف الوصايا التى تلقاها موسى على العجل لسمعها قومه « لا يكن لك الهه أخرى امامى لا تصع لك

تمثالا مسحونا ولا صورة مما فى السماء ، من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض . لا يسعد لهم ولا تعددهم لاسى انا لرب الهك عيور » (٤٩) ، « لا تصنعوا معى آلهة قصة ولا تصعوا لكم آلهة ذهب » (٥٠) .

على ان صطراب القصة لا يفت عدا جدا الحد ، فهى تقول ان موسى عدله لسلام قد امر موسى لاروى ( الديس هو واحد منهم ) ان يقتلوا جميع دويهم واصدقاتهم واهل بلدهم ممن اقتروا خطيئة عبادة العجل ، وان محصلة القتل فى ذلك اليوم كانت ثلاثة آلاف رجل (٥١) . وتساءل ابو الاعلى المودودى بحق « لم لم يقتل هارون اذا كان هو صاحب عبادة العجل ؟ لم لم يطلب هو لاروى من موسى ان يقتل احده هارون ، الذى كان هو الاله الحقيقى ، بالصبط كما طلب منهم أن يقتلوا اخوتهم ؟ » ، ان الكتاب المقدس ، كما لاحظ المودودى ايضا ، يذكر ان موسى بعد هذه الواقعة رجع إلى ربه داعيا إياه ان يعفر لقومه خطاياهم او يمحود من كتابه ، فحاجه الله قائلا : « ان من احط الى اسحود من كتابى » ، ومع ذلك لم يمح اسم هارون ، بل على العكس حلع الله عليه هو واولاده وسائر دريته مسوولة الكهانة والقمام على المذبح (٥٢) ويخلص المودودى من ذلك

إلى أن الكتاب المقدس يناقش نفسه نفسه ، وأن الحقيقة هي ما قاله  
القرآن الكريم من أن هارون يرى، تماما من صنع العجل ومن  
عبادته (٥٣)

وسدو عريسا اشد العراة ان يقول الله عن نفسه حسنا جا، في  
أكثر من موصع بالعهد القديم « أفقد ذنوب الآب، في الأنا، في  
العجل الثالث والرابع من موصي » (٥٤) والاعرب من ذلك ان  
يذكر الى جانب هذا قوله سبحانه عن نفسه ايضا « عاقر الائم  
والمعصية والخطية » (٥٥) ان هذا لا يتسق مع ذاك أبدا ونحن  
اسلمين بومس أنه سبحانه عبور زعيم ، وأنه ان عاقب فسيعاقب  
لمحطى، فقط ولا يحمل ورده واررة اخرى ولو كانت ذات قربي فهكذا  
قل القرآن الكريم ، وهو الذي يوافق العقل والكرم الالهى

وفي سفر « العدد » نقرا ان هارون ومريم قد تكلم على  
أحدهما موسى « سب المرأة الكوشية التي اتحدت فقالا هل كلم الرب  
موسى وحده ألم تكلم بحى ايضا » ، وأن الله قد عصب عليهما  
ثم نقا عقت ذلك ان مريم قد عوقبت وحدها ، وكان عفاق  
اصابها بالبرص (٥٦) السن عريسا ان يحرج اثار نفس السببة  
فسيعاقب واحد فقط ؟ واعرب من ذلك أن الله لا يعاقب هارون على

صنع العجل ، وهو كهر بواح . ويعاقب مريم على ما لا يمكن أن  
قياسه بذاك ، إذ هو إن صح لا يعدو عيرة بين الإخوة وأن الكهر  
من لعيرة التي تكون بين بعض الأخوة والأخوات ؟

ونسب كاتب سفر « الخروج » الدم إلى الله سبحانه ويجعل  
دمه ساء على امر موسى له : « لماذا يا رب يحمي عصاك على  
شعبك الذي حرقته من ارض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ارجع  
عن حملو عصاك ودم على الشر شعبك فدم الرب على الشر الذي  
فان الله يفعل ما يشاء » (٥٧) وكان الله قد عصص على سي  
اسرائيل لعادتهم العجل ومع هذا فني سفر « العدد » يقول بلعم  
عنه عر وحل . « اصع الى يا ابن صفور ليس الله إسان فكذب  
ولا ابن اسار فيدم » (٥٨) . وهذا ، وإن كان هو الذي يليق بعظمته  
سبحانه ، يتناقض ايما تناقض مع النص السابق .

وبعد ، فهذه فقط بعض الملاحظات والسعادات والتناقضات  
والإحالات التي وقع فيها الكتاب المقدس في القصص التي يربط  
المؤمنون به أن يحاكموا اليهما القرار الكريم . وما من مرة وضعنا ما  
جاء في القرآن الكريم ساء ، ما قنه ذلك الكتاب لا وشالت كفه  
ورجعت كفة القرآن

«دن» ، فلا معنى للاحتجاج بان اسم هامان قد ورد في العهد القديم بصفته وزيراً لأحشويرش الفارسي ، لا وزيراً لفرعون كما جاء في لفرآن الكريم . ومع هذا فهو بعض الطرق عن كل ما مر كانه د يكر ، ويستقرض ان هامان كان فعلاً وزيراً للإمبراطور الفارسي ، فهل يسمع هذا انه كان هناك هامان آخر قبل ذلك في مصر ؟ أم ترى هذا امراً مستحيلاً ؟ ولكن ما وجه الاستحالة في ذلك ؟ لقد ورد هذا الاسم في اوراق النردى المصرية (٥٩) كما كانت العلاقات بين مصر وفارس قاسمة على قدم وساق في الزمن القديم مثلها في لعصر الحديث ، فأي عرابة في ان يوحد اسم « هامان » هنا وهناك ؟ هذا ان كان الاسم واحداً ولا يكرر لكل منهما اشتقاق مختلف ، مثل « سوسي » ، الذي كانت تسمى به أم الشر في أساطير نصيب القديمة ، و « سوسي » الذي تسمى به كثير من الفتيات امصريات الآن .

ويعتقد محمد عزة دزورة ان اسم « هامان » الفارسي هو تحوير لاسم « امون » لمن كان يتسمى به أو سبب ليه ملوك مصر ووزراؤه ، مشيراً الى ان مصر في ذلك الوقت كانت حاصعة لسطرة الفرس (٦٠) ولربوب امر عدة رأى حد قريب من هذا ، إذ يقول :

الطبق الصحيح لاسم « أمون » هو « اسان » ، وإن « هامان »  
 ( الذى يرجح ان يكون لقما لكسر الكهنة فى مصر على عهد فرعون  
 موسى لا اسفا لأحد الوزراء ) هو لفظ مركب من اسم خدا الاله  
 مسوق بكلمة « حا » ، التى تعنى « المدخل » ، فيكون معنى  
 اللقب هو « الساعد الى امون » ( ٦١ ) ، أى المتصل به والوسيط بينه  
 وبين من يعدونه . وقد كان هامان اسما كذلك لأحد الآلهة العيلامية  
 كما مر بيانه . وبالمسبة د « أمون » هذا هو أيضا اسم ملك  
 أورشليم ، اس الملك مسى . ووالد الملك يوشيا ، الذى يقبل إن حلقيا  
 الكاهن قد وجد نسخة من شريعة موسى فى عهده ( ٦٢ ) فما قول  
 المكربين فى هذا ؟ انراهم يذكرون ذلك الملك اليهودى أيضا لهذا  
 السب ؟ ومن شعرا ، العرب المعاصرين من تسمى باسم « ادوبس »  
 وهو اسم أحد الآلهة السورية القديمة ؟

ومن المصريين فى عصرنا من اسمه « حيرم » على اسم أحد  
 ملوك صور القديمة . وكان فى حاشية الملك عبد العزيز آل سعود من  
 اسمه « ( رشاد ) فرعون » . وقد كان اسم « الناصرى » لقبا للسيد  
 المسيح عليه السلام ، حتى حكمة جمال عبد الناصر مصر فاصح كل  
 واحد من اساع حظه لىسمى يسمى د « الناصرى » كما ان لقب

« المسح » قد أطلقه اشعيا من قبل على قورش ملك العرس ، وكذلك لقب به حرقيا ملك صور وهناك كاتب مسرحى مصرى شهير اسمه « ليس » تمعيدا ، فمما نظر ، لقائد الثورة الروسية وأذكر ان أحد العلاحين لمصريين قد وُلد له طفل أيام العلاقات الوثيقة التى كانت من عند الناصر وحروثوف فسماه باسم هذا الأخير ولا ننس ن روجة جورباتسوف اسمها « رسة » ( تعريفا لكلمة « رنبسة » العربية فيما قرانا ) . بين امرأة روسية من مثل ذلك الاسم العرسى ؟ وما لنا نمضى بعيدا وقد كن من النصارى فى عصر الحافظ من يتسمون بأسماء المسلمين بل بأسماء آل البيت كالحسن والحسين والعباس والفصل وعلى ويكتبون بها ، حتى إن الحافظ قد سحر من ذلك قنلاَ إبه « لا يبق إلا ان يتسموا بمحمد ويكتبوا بأبى القاسم » ؟ ( ٦٣ ) وقد اشار المقررى ايضا الى ظاهرة اشتراكهم مع المسلمين فى لأسماء والكسى ( ٦٤ ) أما الان فانهم يكرهون ان يتسموا بذلك كراهية العمى .

وما اكثر الاسماء التى يُطلق كل منها على أكثر من بلد ، مثل « Cairo » ( القاهرة ) بالإنجليزية ) الذى تُسمى به عدة مدن فى مختلف اجزاء العالم ، و « باريس » ، الذى يطلق على العاصمة

العربية وعلى قرية معمورة في إحدى الواحات المصرية على ما ذكر  
د احمد أمين في كتابه « حياتي » ، و « مراعاة » ، وهو اسم بلدة  
بكل من صعيد مصر وبلاد فارس ، و « طرابلس » ، الذي يُطلق على  
« طرابلس الشام » و « طرابلس العرب » جمعا ، و « حلاوان » في  
كل من مصر والعراق ولو رجع القارىء إلى « معجم البلدان »  
ليافوت العموى مثلا فسوف يجد كثيرا من هذه الأسماء ، التى  
قد يطلق بعضها على ثلاثة مواضع وربما أكثر ومن ذلك « آمد »  
و « ابوان » و « أنهر » و « الاثلة » و « برعوث » و « برقة »  
و « الحمايرية » و « السند » و « العيس » و « الكرش » . . . الح  
الح وقد كان اسم « نابل » يطلق أيضا على روما واسمراطوريتها  
قبل الامرطور قسطنطين أيام أن كانت تدين بسوثية (١٦٥) وقد  
شار إليها بذلك الاسم القديس بطرس في نهاية رسالته الأولى كما  
تكرر ذكر يوحنا اللاهوتى لاسم « نابل » في رسالته غير مقصود به  
نابل المعروفة (١٦٦) ولعلها اورشليم ونابل ، حسبما يدعى مؤلف  
سفر « التكوين » ، هي المدينة التى اراد السفر بعد لطوقان بناءها ،  
لكن لرب حقد عبيهم وعلى تجمعهم في مكان واحد وتكلمهم لعه  
واحدة مددهم في ارجاء المعمورة ولبلل الستهم (١٦٧) هذا القول في

هذا ؟ وفي كل من مصر والهند نجد كلية باسم « دار العلوم » كما أن في كل من بريطانيا وأمريكا جامعة باسم كمردج .

وما القول أيضا في أن بعض المصريين يتسمين بأسماء دول ، مثل فرنسا وأندلس وسورية ، وأن « فارس » من أسماء أعلام الذكور المشهورة بين العرب ، وهو في نفس الوقت اسم « إيران » قديما ؟ وهناك ساء عريبات يعقب الحصر اسمهن « هند » على اسم شبه القارة الهندية وكذلك توحد منتجة سيمانية مصرية اسمها « نيب » ، وهو اسم القارة المعروفة

ويتعدى أبو الأعلى المودودي الدين يحطون القرآن لذكره هامان مع فرعون أن يقدموا قاسمة باسماء ووزراء فرعون تخلو من اسمه « هامان » ، وإلا فليس يحق لهم أن يعترضوا عليه (٦٨)

وقد رايت أن الحاحامات اليهود يجعلون وزير فرعون هذا واحدا من ثلاثة : قورح أو يشرون أو بلعام (٦٩) فأما « قورح » فقد جاء ذكره في سفر « العدد » في العهد القديم على أنه واحد من تلك المجموعة من بني اسرائيل التي بشرت على موسى ونجدته فحسب الله لهم وبدورهم وممتلكاتهم الارض (٧٠) وهو الذي جاء ذكره في القرآن في سورة « القصص » باسم « قارون » (٧١) . فابن قورح هذا من

الوزارة لفرعون ؟ واسم « يشرون » فقد رأينا أنه اسم حمى موسى ، وكان كاهناً في مديان ويسمى « بلعام » ، وهو اسم الرجل الذي توسل إليه ملك مواب ، على ما يقول كاتب سفر « العدد » ، لكي يدعى له سى إسرائيل حين اشرف نهم موسى على بلاده بعد الخروج من مصر بسنوات ، فلم يرض ان يلعبهم بل ياركهم (٧٢) فما علاقة رجل مثل هذا بفرعون والوزارة ؟ كما رأيت ان التلمود والمدارس يجعلان بلعام ويوب ويترون اعضاء في مجلس شورى فرعون (٧٣) فاما بلعام ويشرون فقد عرفنا انهما لم يكن لهما علاقة بفرعون ولا بمصر حسب كلاء العهد القديم نفسه واشد من ذلك إعراف في النبط القول بن ايوب ، الذي ذكره العهد القديم نفسه بعد ذلك بالزمان طوال ، كان عضواً في مجلس الشورى الفرعوني اى أن علماء اليهود وامثالهم ممن يقسمهم اولئك المعترضون الذين ذكرهم الحافظ حجة على القرآن قد وقعوا في مثل ما اتهم به هؤلاء ، القوم الكتاب المعيد بل في اشد منه فلماذا التسطع ادن والرعوثة ؟

وقد رأينا كيف ان المدارس يقرن بين هامان وقارون (٧٤) ، مما يوحي بانهما كان متعاصرين وهذا يقترب بنا مما جاء في القرآن أشد لاقتراب

وأخيراً نقول لهؤلاء المعترضين إن العهد القديم ، الدين تحاكمون القرآن إليه ، قد تناقض ، فيما ترعمون ، بأن العذراء ستلد لله ابناً ( هو المسيح كما قيل ) وتدعو « عمانويل » ( ٧٥ ) فهل سُمي المسيح يوماً من قبل أي إنسان بهذا الاسم ؟ إنه لم يحدث قط أن دعت أمه أو غير أمه إلا « يسوع » ( « عيسى » في العربية ) بل إن كاتب « إصحاح متى » يكذب ما جاء في « اشعيا » عن تسميته عليه السلام « عمانويل » . إذ يقول ما نصه عن مريم وحملها بعيسى : « فتلد لها وتدعو اسمها يسوع » ( ٧٦ ) بل إن جبريل عليه السلام نفسه ، حسبما جاء في لوقا ( ١ / ٣١ ) . يشرحها بولادة عيسى قائلاً : « وجدت متحلبين وتلد لها وتسميه يسوع » والطريف أن متى يعود بمقول عقب ما نقله عنه ابنه : « هذا كله لكي يتبين ما قيل من الرب بالذي القبل هو ذا العذراء ، تحمل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانويل الذي ينسره الله معنا » . غير وأجد أي تناقض بين ما قاله أولاً وما قاله لاحقاً ، مما يدل على أن الذين وضعوا هذه الكتب لم يكونوا يتمتعون بالحسن الفكري ويعود منؤكد أنه مع ذلك لم يحدث في هذا الإصحاح ولا في أي من الأناجيل الأخرى التي يقدمها

المصري أن سادت مريم أو أحمد غيرها عيسى عليه السلام في وقت  
« عمادويل » فهل سائر المعترضون يصرون على تحطنتهم للفرار  
الكريم ؟

فهذا عن اسم « حامان » أما إسعاد المعترضين أن يكون  
فرعون قد فكر في ساء صرح للاطلاع إلى اله موسى كما جاء في  
القرآن (٧٧) وقولهم انه ان كان حاددا بوجود الله فما معنى ساء  
صرح سادام الله غير موجود في اعتقده ؟ ولقد انه لجهله كان يظن  
ان بعد السماء عن الارض لا يرى عن ارتفاع صرح من الصروح ، وانه  
باستطاعته السهولة على عدم وجود الله يصعوده في ذلك بصرح  
والتحقق بنفسه من ذلك وقد سمعا في عصر هذا ، وهو عصر  
التقدم العلمي الحضار ، ما قاله حنايا أول زائد قصا ، روسي عند  
ذهوبه من رحلته في سعيه القصا ، من انه لم يجد الله في السماء .

يريد ان يقول ان الالحاد ، الذي كان عقيدة بلاد في ذلك الوقت ، هو  
الدين الصحيح فلماذا يستعرب من فرعون ، في تلك الازمنة المتقدمة  
من التاريخ حيث لم يكن العلم قد قطع شيئا من هذه الخطوات لحارة  
التي ابحرها في عصره ، ان يفكر على هذا النحو ؟ ويرى عند الله  
يوسف على ان فرعون اما كان يقصد السحره بموسى والدين الذي

يدعو إليه (٧٨) .

هذا إن كان فرعون حادثا ، أما إن كان مؤمنا مشبهها فإن قول  
المعتصم إنه كان ولا شك يعلم أن ليس في طاقة سي آدم أن يسوا  
سيات يحرق السماوات السبع والاجراء التي بينها حتى يحادى عرش  
الله هو قول عجيب ، إذ من أين لفرعون أن يعرف أن ثمة سبع  
سماوات ون العرش فوقها ؟ إن جاجارين في عصرنا لم يكن يعرف شيئا  
من ذلك ، ولا لما قال قولته التي ذكرنا قبل قليل وليس في العهد  
القديم ولا الحديد ما يدل على أن السماوات سبع إنما ذلك في لقران  
الكريم ، وهو لم يكن قد برل من السماء على عهد فرعون بطبيعة  
الحدل ودا كن العهد القديم ، الذي يستند اليه اولئك المعتصمون ،  
قد تكرر اظهاره لله على الارض تحت مصر هذا الشخص او تدن  
الجماعة ، فما وجه العرامة في ان يظن فرعون ، لو كان مؤمنا ناب  
للتشبه ، ان باستطاعته رؤية الله اذا صعد الصرح واشرف على  
السماء ؟

ان موسى نفسه عليه السلام قد سال ربه ، حسنا ح ، في  
العهد القديم ، قائلا « ربي محدك » . فأجابه الله تعالى : « لا  
تقدر أن ترى وجهي ، لأن الانسان لا يراني ويعيش » (٧٩) وقد

جاء في القرآن الكريم عن موسى قوله يساجى ربه « ربّ ، أَرى  
 أَنظُرَ إليك » ، فيآتبه الرد الالهي « لى ترأى ، ولكن انظر الى  
 الحل فإن استقر مكانه فسوف ترأى . فلما تحلّى ربه للحل جعله  
 دكّ وحر موسى صعق فلما افاز قال : سبحانك ! تَبَّتْ إِلَيْكَ ، وأنا  
 اول المومنين « (٨٠) ثم الا يقول النصارى إن الله قد تحسّد في  
 هيئة بشرية وبرل من عباده واصبح يحل في هذا المكان او ذاك ونحلو  
 منه سائر الامكنة بل وماكل وشرب ويتعوط وينول ويسام ويتعب  
 ويحاف ويسب ؟ وقد طلب المتركون من السى على سبيل التحدى ان  
 يروا ربه فقالوا « لولا ابرل علي الملائكة او برى رب « (٨١)  
 فهل سيكدب أولئك المعترضون بهذا كله ؟ اليس هذا في أقل القليل  
 يشبه ما جاء في القرآن من قول فرعون انه يريد أن يُسنى له صرح  
 لعله يطلع الانساب فيطلع إلى اله موسى ، وان كان اتهمه عليه السلام  
 مع ذلك بالكذب ؟

اما قول المعترضين إن فرعون ان كان كافرا فإبه لم يكن معبود  
 حتى يقول ما قال عن الصرح والاضلاع إلى الله ، فإبه يدل على عدم  
 الفهم الصحيح للطبعة البشرية ، وبخاصة نفسية الطغاة الحماير  
 كثيراً من هؤلاء ، قد ادعوا لانفسهم الآلوهة ، ومن لم يدع منهم ذلك

كان يتصرف كأنه لا يخطئ، ولا يصح أن يعترض عليه معترض  
وكثيرا ما أورد هذا الصنف من الحكام بلاده وشعوبه موارد الهلاك  
والدمار فدخلوا في حروب لم يستعدوا لها فهُزِموا خِزَام مروعَة وفُقرُوا  
أسمهم وأدلوها أدلالا لا يحطّر على نال وعصرنا الحدث شاهد على  
عدد الناس به في هولاء الحلاوس فليس كانت عقول هؤلاء، سيما  
أبو هذه الأفعال المحسوسة ؟ وقد قرأنا كيف أن بعض الصفاط الدس  
يتولون تعذيب المساحين المتدينين في بلد مسلم كانوا يقولون لهم الله  
قد حسوا الله في الرزاة المحاورَة ! يريدون أن يفهموهم أن أحدا لا  
يستطيع أن ينقدهم من يديهم وليس أمامهم إلا اليأس والاستسلام  
المطلق فهل من العريب بعد ذلك أن يقول فرعون ما قال وهو الذي  
كان يزعم أنه اله ؟



١٥- انظر ابن حزم / الفصل / ١ / ٢٤٢ .

١٦- تكوين / ٤٦ / ٢٤ . و ١٧ / ٦ . و خروج ٨ / ٢٢ . ويذكر ابن حزم .

باء على الترجمة التي كان يعمل بها . انها موسى ( الفصل / ١ / ٢٥٦ ، ٢٥٢ )

١٧- تكوين / ٤٧ / ١١ ، وخروج / ١٢ / ٢٧

١٨- تكوين / ٢٥ / ٢٢

١٩- خروج / ٢ / ٢ - ٤

٢٠- خروج / ٢ / ١٠

٢١- طه / ٣٨ - ٣٩ ، والفصص / ٧

٢٢- خروج / ٢ / ١٨

٢٣- خروج / ٣ / ١ . وانظر كذلك نفس السفر / ٤ / ١٨ ، و ١٨ / ١ .

٢ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ .

٢٤- عدد / ١٠ / ٢٩ ، وصات / ٤ / ١١

٢٥- خروج / ٣ / ١٣ - ١٥

٢٦- خروج / ٤ / ١٠ - ١١

٢٧- الأمل / ٨٤ - ٨٩ . ومريم / ٥٣ ، وطه / ٢٩ - ٣٢ ، والفصص /

٣٤

٢٨- خروج / ٤ / ١٦

٢٩- خروج / ٧ / ١

٣٠- خروج / ٣ / ١٨

٣١- خروج / ٥ / ١ . وانظر كذلك نفس السفر / ٦ / ٢٦ - ٢٧

٣٢- خروج / ٤ / ٢٠

٢٣- خروج / ٧ / ٩

٢٤- خروج / ٧ / ١٤ - ١٩

٢٥- خروج / ٢ / ٩

٢٦- خروج / ٧

٢٧- خروج / ١ - ٤

٢٨- خروج / ٦ / ٢ ، وعدد / ٢٦ / ٥٩

٢٩- خروج / ١٥ / ٣ - ١

٣٠- بحسب / ٩ / ٩ - ١

٣١- خروج / ١٥ / ٣ - ١٠

٣٢- طه / ٧٨

٣٣- يسحر ون ديوريت من ذلك قاتلا إن اله اليهود « حتى لا يسمح للناس

أن يروا منه إلا صهرو » ( لقمة الحفارة / ترجمة محمد ندران / ٢ / ٢٤٠ )

٣٤- خروج / ٣٣ / ١١

٣٥- خروج / ٢٤ / ٩ - ١١

٣٦- البقرة / ٥٥ ، والأعراف / ١٤٣

٣٧- خروج / ٢٢ / ١ - ٦ ، ١٧ ، ٢٠ - ٢٤

٣٨- طه / ٨٣ - ٩٧ ، والأعراف / ١٤٨ - ١٥٢

٣٩- خروج / ٢٠ / ٣ - ٥ ، وثنية / ٥ / ٧ - ٩

٤٠- خروج / ٢٠ - ٢٢

٤١- خروج / ٢٢ / ٢٧ - ٢٩

٤٢- خروج / ٢٢ / ٢٩ - ٣٢ ، وعدد / ١٨ / ١ - ٧

53- S. A. A. Maududi , The Meaning of the Qur'an , translated by

٥٤- خروج / ٢٠ / ٥ و ٣٤ / ٧ . وثنية / ٥ / ١٠ .

٥٥- خروج / ٣٤ / ٧

٥٦- عدد / ١٧ / ١ - ١٠

٥٧- خروج / ٣٢ / ١٦ - ١٤ . ويعلق ول ديورانت على إساءة العهد القديم

« الله » إلى الله تعالى قائلا « كذلك لا يرى ( الله ) أنه معصوم من الخطأ . ويرى  
 في أشنع ما وقع منه من الأخطاء هو خلق الإنسان . ولذلك مراد يتقدم بعد قوات الفرصة  
 على خلق آدم وعلى ارتفاعه أن يكون شاول ملكا » ١ هـ الحفارة / ترجمة محمد  
 بدرى / ٢ / ٣٤٠ .

٥٨- عدد / ٢٣ / ١٨ - ١٩

٥٩- انظر د . عبدالحليل شلبي / رد مفسريات على الاسلام / ١٥٨

٦٠- انظر محمد عزة دروزة / تاريخ سى اسرائيل من سفرته / ٢٨١ . ويلاحظ  
 محمد حميد الله في ترجمته الفرنسية للقرآن الكريم إلى مثل هذا الرأي . إذ يقول إن  
 اسم « هـما » « يدكر » . « آمنون » ( Muhammad Hamidullah : Le Saint  
 Coran , 1977 , p. 512 ) .

٦١- انظر روبرت ابو سعفة / من أبحار القرآن - عنه الاعجمي في القرآن

مفسر - القرآن / ٢ / ٥٨ - ٦٠

٦٢- أخبار الأيام الثاني / الأصحاحان ٣٣ - ٣٤

٦٣- رسائل المحقق / ٢ / ٣١٧

٦٤- انظر د . محمد رغلور سلا - الأدب في عصر ملوكى / ١ - ١٨٦ -

١٨٧

٦٥- انظر صابر فضيلة / اليهود بين الدين والتاريخ ٣٤٦

٦٦- رؤيا يوحنا اللاهوتي / ١٦ / ١٩ و ١٧ - ٦ و ١٨ / ١٠ ، ٢٢

٦٧- تكوين ١١ - ١ - ٩

68 Maududi The Meaning of the Qur'an , Vol. IX , p. 74

69 Thomas Patrick Hughes Dictionary of Islam p . 60

٧٠- عدد / ١٦ / ١ - ٣٥

٧١- الفصل / ٧٦ - ٧٩

٧٢- عدد / الاصحاحات ٢٢ - ٢٤

73 I - J Bried's First Encyclopedia of Islam Vol II , p 295

74 - Ibid , p. 245

٧٥- اشعيا ٧ / ١٤ و ٩ - ٦ - ٧ ومن شمس بدهشة و بعد .

بعد وندب عيسى عليه السلام كانت تقول له . - شه يوسف الحار ويا مثل يجعله

يود يا له ا لوى ٢ ٤٩ - ٤٨ وكذا مى في در سه عليه السلام ا مى

٩ / ١٧ - ١ وهذا كله اضطراب وحبط شبح ! بغلاوة على ذلك فمتى ولوقا ، وهذا

ممن ورد سلسلة نسب المسيح ، مختلفون حول هذه سلسلة وعدد الأجيال التي

تصل سه بين حده داود فهل هي واحد وربعون جيلا و ستة وعشرون جيلا فقط ؟

سند فهل يوسف الحار الذي يقول مى ولوى به يود هو من هلى ؟ هل هو من

يعقوب ؟ وعن طريق ي مى ساء داود يمسح مسح إلى ذلك نسو عندهما السلام ؟

عن طريق سليمان ام عن طريق أخيه تائار ؟ - - - - -

عن رواية العهد الجديد هو حميد للوط نه يهود . يعقوب عن طريق ربي لأول

بسته ورتى لثاني بروجة ابته ثامارا فإذا كان مسح حميد لود ، فماله من نسب

و حدير بالذكر انه في لوف الذي جعل هذان بكاتر مسح عليه السلام هي سلسلة

سلسلة ذكرها اب يوسف الحار ولا سسبه إلى نه على ي نحو ، بعد لوى

يجعل هذه السوة الالهية لآدم عليه السلام

٧٦- متى / ٩ / ٢٩

٧٧- القصص / ٣٨ ، وغافر / ٢٧ .

78 - A. Yusuf Ali , The Holy Quran , pp. 1013 , 1273 .

٧٩- هروج / ٢٢ / ١٨ - ٢٠

٨٠- الأعراف / ١٤٣    كما ذكر القرآن الكريم ان بنى إسرائيل قالوا لبيهم

« أربا الله حهرة » فأحدثهم الصاعقة ( البقرة / ٥٥ ، والنساء / ١٥٣ )

٨١- الفرقان / ٢٩

## ٥- يحيى

كما شنع النصارى على ما أحمر به القرآن الكريم من أن الله سبحانه قال لركب عبد تشييد بولادة يحيى : « يا زكريا ، انا بشر بعلم اسمي يحيى ، لم نجعل له من قبل سميا » (١١) ، مؤكدين أنه كان هناك قبله أكثر من واحد اسمه « يحيى » ، مثل يوحنا بن قارح (١٢) . وقد جاء في ترجمة لودفيغ أولمان الألمانية للقرآن ، تعليقا على هذه الآية ، أنه كان قبل يحيى أشخاص عدة يحملون اسم « يوحنا » (١٣) .

وهذا التشييع يقوم على أن كلمة « سمي » تعني بالضرورة « من كان له نفس الاسم » . إذ هم قد فهموا من الآية أن أحدا قبل الفلام الذي وهبه الله لركب لم يُسمَ باسم « يحيى » ، والحق أن هذا ليس إلا أحد معاني الكلمة على ما ورد في معاجم اللغة وكتب التفسير ( والمعاني الأخرى هي : « المفاخر » و « النطير » و « السامي » ) . ويمكن أن نريد التحقق مما نقول أن يرجع إلى القواميس اللغوية وأماهه عدة منها وضعها مؤلفون نصارى يستطيعون أن ينظر فيها مثل « محيط المحيط » للسبكي ، و « المنجد »

للسوعيين ، و « الراند » لجبران مسعود

وقد فسر المفسرون « سميا » فى الآية الكريمة بما يفيد أن يحيى عليه السلام لا يساميه أو يشبهه أحد ، أو أن احداً قبله لم يسم باسمه فمن الممكن جدا إذن أن يكون المعنى هو أنه لم يجىء قبل يحيى أى نظير له وقد جاء فى « متى » على لسان عيسى عليه السلام . « الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان » (٤) وهو تقريبا نفس ما كتبه لوقا فى إنجيله على لسان عيسى أيضا « لأننى أقول لكم إنه بين المولودين من النساء ليس من أعظم من يوحنا المعمدان » (٥) فان ارادوا أن يشكروا على القرآن قوله عن يحيى عليه السلام : « لم نجعل له من قبل سميا » فليذكروا ذلك أيضا على إناجيلهم . وأسى لهم ذلك ؟ على أن القرآن يخلو من تناقض إحيى متى ، الذى بعد أن قال إنه لم يجىء قبل يحيى عليه السلام من هو أفضل منه عاد فاصاب العساة الآتية . « ولكن لأصغر من ملكوت السموات حصل منه » . وهو ما دفع ابن حزم إلى التعليق قائلا « تأملوا هذا الفصل ترو مصنفه الدهر فيهم وفرة عبور الأعداء ، وقولا لا يمكن أن نقوله ولا بسطق به صلى نرحى فلاحه ولا أمه وكفا ، إلا أن يكون مدحوله العقل اثبت أنه لم

مولد في الأندلس اثره من يحيى . واد كان كما دعم ان الصغر  
 في ملكوت سما . اكر من يحيى . فكل مؤمن مدخل ملكوت  
 السماء ضروره فهو افضل من يحيى . فوجب من هذا ان كل مؤمن  
 من بني ادم فهو افضل من يحيى ، وان يحيى اردل واصغر من كل  
 مؤمن . فما هذا الهوى ؟ وما هذا الكذب ؟ وما هذه لعبارة السمعة  
 في الدين ؟ وكه هذا التناقض ؟ والله ما قال المسيح قط شيئا من  
 هذه الرعونة ، وما قالها الا الكذاب متى وظراوه ، عليهم لعنة  
 فلقد كانوا في غاية الوقاحة والاستحفاف بالناس « (٦)

ومع هذا فقد ورد في الانجيل المسبوق الى لوقا (١٠) واما  
 أليصابات ( روحه زكريا ) فتم رمانها لتلد فولدت ابنا وسمع حيرانها  
 وقرباؤها ان الرب عظم رحمته لها ففرحوا معها . وفي اليوم التالي  
 جاءوا ليحتسوا الصبي وسموه باسم ابيه زكريا . فحدثت منه وقالت لا  
 بل يسمى يوحنا . فقالوا لها ليس احد في عشيرتك تسمى بهذا  
 الاسم . ثم اومروا اني اياه ماذا يريد ان يسمى . فطلب لوقا وكتب  
 قائلا اسمه يوحنا فتعجب الجميع « (٧)

ويمكن ايضا ان تفسر الآية القرآنية بهذا المعنى ولكن قد يقال  
 ان القرآن قد اطلق القول حين احمر ان احدا قبل يحيى لم يـ

باسمه ، على حين ان خوف قد حصر ذلك في عسيرة لصدور . الا  
 أن من العائز جدا أن يكون ذلك هو قصد القران . فقد جاءت  
 هذه الشري اثر اتيال ركربا لربه قديلا « رب ، انى وهى لعصبة  
 مى واشتعل الراس شيا ، ولم أكن سعادتك رب نف ، راسى حقت  
 الموالى من وزانى ، وكنت امرأسى عاقرا ، فهب من لدنك وليا »  
 يرشى ويرث من آل يعقوب ، واحفظه رب رصا « (٨) وواضح أن  
 الكلام يدور حول عسيرة ركربا ، وهى نفسها عسيرة روحته ، فمن  
 الممكن ان يكون المعنى : « لم يجعل له من قبل ايين عشيرته »  
 سميا « وهذا ان صح أن احدا قبل يحس خارج عشيرته قد سمي  
 باسمه (٩) لقد اثر المعترضون الذين ورد الحافظ كلامهم إلى به  
 كان يوحد قلبه عليه السلام من اسمه يحيى ، ثم مثبوتا « يوحنا من  
 قارح » .

ولك على ذلك عدة ملاحظات : أولا ان القران قال انه لم يكن  
 هناك قلبه عليه السلام من اسمه « يحيى » ، ام اولئك لمعترضون  
 فقد ذكروا : « يوحنا بن قارح » . فهل قصد القران « يوحنا » أو  
 « يحيى » ؟ اذا وقفنا عند ظاهر النص على الاقل بالقران قد قال  
 « يحيى » ولم يقل « يوحنا » و « يحيى » مشتق من الحياة أو

العي ، أما « يوحنا » فيقولون انه يعنى فى العبرية « كان  
يهود كرمب » ( ١ ) ، وهذا غير داك ثابتا . الشخص لى  
ذكره المعترضون لم يكن اسمه « يوحنا ( بن قارح ) » بل  
« يوحنا بن » ( ١١ ) قد يقال ان « يوحنا » هو اختصار  
لـ « يوحنا بن » ( ١٢ ) لكننا ، ان تعاصينا عن الفرق بين  
« يعنى » و « يوحنا » وقلنا ان القرآن قد قصد « يوحنا » ،  
ستطعن ن برد بان المقصود هو ان احدا قله عليه السلام لم يتسم بهذا  
الصيغة الاختصارية لا بالصيغة الكاملة . وذلك كما نقول ان احدا قبل  
هذا اطلق لم يتسم بـ « بلبل » ، فلا يحوز ان يعرض معترض بان  
كثيرين من قله قد تسموا بـ « بلبل » ، لانه وان كانت « بلبل »  
هى صيغة التبدل لـ « سيل » فانها مع ذلك ليست ايراد ولكن قد  
يقال ان اسم « يوحنا » بهذا الصيغة الاختصارية قد ورد فى  
سلسلة نسب المسيح حسبا اوردها لوقا ( ٣ - ٢٣ - ٢٨ ) ، لا  
أنا ينسعى أن يكون على ذكر من أن المسيح ، فى هذه السلسلة وكذلك  
فى السلسلة التى اوردها متى ( ١ - ١٧ - ١ ) ، هو ابن يوسف  
لحار ( ١٣ ) وهذا كذب صراح ، ولا يفله لا الصارى ولا المسمون  
ولا اليهود . فاما المسلمون فلاتهم يومسون انه عليه السلام قد وُلد دون

أب ، وأما الصارى ( اقصد جمهورهم ، وحمل المثلثون ) فهم يرغمون  
 به ابن الله ، سنما يقول اليهود إن مريم قد حملت به سفاحا من احد  
 جنود الرومان على ما هو معروف (١٤) كذلك فان يوحنا هذا لم يرد  
 له ذكر في السلسلة التي ساقها متى وفصلا عن ذلك فان في أحد  
 الأناجيل التي ترفضها الكنيسة أن مريم لم تكن محطوة ليوسف النجار  
 ولا لغيره ، وانما كانت معتكفة في المعبد لعبادة الله (١٥) ، مما  
 يتفق مع ما جاء في القرائن من ان اسمها حين حملت به قالت  
 « رب ، ابنى بذرت لك ما في بطنى محررا فتعمل منى ، انك انت  
 السميع العليم » ، وان مريم بعد ان شئت كانت تلامز المحراب حيث  
 كان ركيب كلما دخل عليها وحدها لديها رزقا من عند الله (١٦) ،  
 ومن ثم فلا معنى للربط بين المسيح عليه السلام ويوسف النجار  
 على اى وجه من الوجوه أى أن السلسلة المذكورة في « متى »  
 و « لوقا » لا تعث اذا على الاطمئنان ، فكيف نشق إذن بانه كان  
 من آباء يوسف النجار من اسمه يوحنا ، وبخاصة ان يوحنا هذا كما  
 أوضحنا قبل قليل ( لا وجود له في سلسلة متى )

ثالثا : أنه حتى لو ثبت فعلا أنه قتل يحيى عليه السلام كان  
 هناك من اسمه يوحنا ، فيمكن القول إن المراد أن أحداً من الأسياء

السابقين عليه لم يتسم باسمه (١٧) ، على أساس أن يحيى لم يكن  
شخصا عاديا ، بل كان نبيا .

وراء : من الممكن جدا أن يكون المقصود أن أحدا قبله عليه  
السلام ممن كان اسمه « يوحنا » ( أو حتى « يوحانا » ) لم يتحور  
اسمه إلى « يحيى » ، إنما كان يحيى عليه السلام هو أول من حدث  
لأسمه ذلك .

وهذا كله على أساس أن « يوحنا » الذى سُمى به ذلك  
النبي الكريم هو « يوحنا » الذى يتسمى به غيره بيد أن أحد  
الشائس العارفين بالعمرية والمطالعين على ترجمات الكتاب المقدس  
بهذه اللغة وعيها يقرر أن يحيى عليه السلام لم يكن اسمه  
« يوحنا » ( بالالف ) بل « يوحنا » ( بالامالة ) ، وأن هذا  
الاحير مكون من كلمتين : « يو » ( أى الله ) و « حنى »  
( بمعنى « أخضر » ) ، ومعناه : « الله أخضر » ، وهو ما أشار  
إليه القرآن الكريم حين وصف النبي يحيى بأنه كان « حَصُورًا » ،  
والمقصود بذلك أنه كان يكف نفسه عن شهوة النساء مع وجود القدرة  
وهو من ثم يرى أن « يحيى » مشتق من الحياة ( أى أنه كان  
يستحي من التطلع إلى النساء ) كما يؤكد أن كنية الأنجيل عندما

اشتو « يوحنا » بالالف اما كانوا يعهدون ، ولكنهم «خطاوا» في  
اجتهادهم (١٨)

ومن هذا كله يرى انه لا معنى لاعتراض المصارى على الآية  
وتكون الآية قد صيغت بهذه الطريقة القدة لتعنى الامرين جميعا ، ان  
يحبى لم يكن له من قبل بطير ، وانه لم يتسم احد باسمه ( اذ  
باطلاق ، واما من عشيرته ، واما من امثاله من الانبياء ، واما ان  
حدا من السابقين عليه من كان اسمهم « يوحنا » لم يتحول اسمه  
في العربية إلى « يحيى » ) .

وينسعى الا يفوتنا ان هذه الآية قد قرئت ، ضمن صدر سورة  
« مريم » ، على النحاشى ويطرقت عندما سأل ملك الحشّة ، رحمه  
الله ، الصحابة الذين فروا إلى بلاد من اصطهاد قريش عما يقوله  
القرآن في حق عيسى عليه السلام ، ولم تكن الآية محل دهشة او  
استعراب من ايهم (١٩) ، ودفع من ملايين النصارى الذين سلموا  
بعد ذلك ولا يزالون .

## الهوامش

١- مريم ٧

٢- انظر " رسائل النحاحظ " ٣ / ٢٠٥ والملاحظ انه لا يوجد للنحاحظ رد

على هذا الاعتراض في الرسالة التي بين أيدينا

٣- Ludwig Ullman Der Koran - Das heilige Buch des Islam ٢٤٥ , n. 4

٤- متى ١١ / ١١

٥- يوحنا ٧ / ٢٨

٦- من حبره الفصل في المثل والأهواء والنحل ٢ / ١١

٧- يوحنا ١ / ٥٧ - ٦٣

٨- مريم ٤ - ٦

٩- يرى صلاح المحمدي في الإشارة في إنجيل لوقا إلى أن أحدًا في عشيرة  
ألفسان لم يسم من قبل باسمه " يحيى " إنما هي مفعولة من القرآن الكريم وحجته  
بها لم ترد في إنجيل لاخرى انظر كتابه " جوهر الايمان في صحيح الارباب -  
اهل الكتاب " ٢ / ٢٩ ، ٤٩ ، لكنه لم يبين لنا كيف حدث هذا النقل ولا متى  
ثم ، ثم إن هذه ليست التفصيلا الوحيدة التي يتفرد بإيرادها أحد الأنجيليين دون غيره  
كدليل فقد تكررت هذه الإشارة موحودة في واحد أو أكثر من الأنجيليين في حداثتها  
الكنيسة ودمرتها ، وحفظها

10- Basil Coule The Penguin Dictionary of Surnames art John ,  
and Abdullah Yusuf Ali The Holy Quran , 768 n 2461

١١- ورد في العهد الجديد في لوقا الاول ١٢ / ١٢ واسمها لثاسي /

١٥ ٢٣ ورد ٢٠ / ٨ و ٢١ / ١١ و ٢٤ / ٦ واسمه ، كما ورد عند

الحافظ . هو يوحنا بن مرقس وواضح أنها تصحيف

### [3] The Oxford English Dictionary art John

١٣ في تعليق محققى كتاب « الفصل » على قول اس حرم « متى الكذاب يسب المسيح إلى يوسف النجار » { ٢ / ٢٣ ، مراحما يشولان « راجع انجيل متى / الاصحاح الاول . وفيه « ان ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا ، لما كانت مريم مه محطوبة ليوسف قبل ان يحكما وحدث حبلى من روح القدس . فيوسف رحنها ، و كان دارا ولم يشا ان يشهرها ، راد تعليها سرا . ولكن لما هو مفكر فى هذه الامور ، و ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا : يا يوسف بن داود ، لا تخف ان تأخذ مريم مرتك . لان لدى حمل به فيها هو من الروح القدس . » ( ان القرب من ١٨ - ٢٤ ) وهذا يخالف ما قرره اس حرم ( يقصدان قوله ان متى قد نسب المسيح عليه السلام إلى يوسف النجار ) فلعل الانجيل قد تعرض ليعبر وتديل آخر . ( الفصل ٢ / ٢٣ ، هـ ١٠٩ ، وانحصه انه لا خلاف بين ما قاله اس حرم وبين ما جاء فى متى ، الذى ورد فى اول انجيله سلسلة نسب المسيح ، وفيها انه غيبه لسلام اس يوسف ( انظر سلسلة نسب المذكورة فى اول « متى » ) . وفيه وردت اس حرم وعلق عليها فى سده ١ ٢ - ٢٧ ، ٢٩ - ٣٣ ، ان قول متى عقب ذلك ، ان مريم قد حبلت بعيسى من الروح القدس فهو تكذيب سلسلة نسب النجار إليها ، ان متى يافق نفسه ويكذب نفسه نفسه . وفي اسطر محدودات . ولكن هذه مسألة حرج وباحتماله . فقد حرمه الروح القدس فى اشارة الاولى فى النص حشر . عن متى هكذا « روح القدس » وهو هو ، ان انه هناك « الروح القدس » « روح القدس » بدون « ال » فهو اسمه عند المسلمين

١٤ انصر وا' ديوريت . قصة الحدة / ترجمه محمد بدرى ١١ - ٢١٤

وابن كبير / البداية ونهية / ٢ / ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣

- ١٥- الإنجيل المشار إليه هو إنجيل متى غير المعتمد عند النصارى ، وهو غير  
 إنجيل متى المقبول عندهم والموجود في العهد الجديد . انظر د علي عبدالرحمن وافي /  
 الأسفار المقدسة في الأديان السبعة للإسلام / ١٤ - ١٥
- ١٦- آل عمران / ٣٥ - ٣٦
- ١٧- وقد أشار إلى هذا المرحوم عبد الله يوسف علي ايضا في ترجمته للقرآن إلى  
 الإنجليزية ( ص ٧٦٨ / هـ ١٤٦٦ )
- ١٨- انظر رؤوف ابو سعدة / من إعمار القرآن - المعلم الأعجمي في القرآن  
 عسيرا بالقرآن / ٢ / ٢٣٤ - ٢٣٨
- ١٩- انظر سيرة ابن هشام / ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧

## ٦- نبوة النساء

وذكر الحافظ أيضا أن مما اعترضت به النصارى على القرآن قولهم : الله يحاطب السي قاتلا ١٠ « وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ، فاسألوا اهل الذكر ان كتبه لا تعلمون » (١) ، مما يقيد ان الانبياء لا يكونون نساء ، على حين أن اهل الذكر ( نى حل الكتب ) ، الذين امر الله العرب أن يسألوهم في هذه المسألة ، يقولون ان الله قد بعث من النساء نبيات ، مثل مريم بنت عمران وحبة وسارة ورفقة (٢)

ولواقع : معنى الكلام فى الآية هو انه لم يحدث أن ارسل الله نساء رسولا الا وكان شرا مثلهم ، ولم يحدث أن ارسل ملكا ذلك ان الكفار كانوا يتعنتون ويتطاهرون بالدهشة من ان الله قد بعث اليهم محمدا وهو بشر يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق (٣) ، وكما يقولون « حل هذا الا بشر مثلكم ٤ » (٤) ، كما طلبوا منه مرار ان يرسل عليه او معه ملك (٥) وقد كانت تلك هى معلات كفار لامه السابقه لنى يتعللون بها ضد الانبياء المرسلين اليهم . كما هو واضح من الآيات لفراسه المعدادة ٦١ . لكن اعرض كفا قرئت من على انه سبحانه قد ارسل رجلا من قبلى امراء ، وقد ذكر

اعتراضهم على شرية الرسول ، فكان رد القرآن في الآية التي استشهد بها المعارضون من المصاري هو ان الرسل الذين ارسلو قبلك يا رسول الله كانوا مثلك رحالا ، اي يحرق عليهم ما يحرق على الشر ، فهم يأكلون ويموتون (٧)

ومع ذلك فقد يحيب هؤلاء المعارضون من المصاري وامثالهم بالقرآن ان يستطيع ان يقول مثلا « وما ارسلنا قبلك الا بشرا نوحى اليهم » بدلا من كلمة « رجال » ، التي تدل على ان الرسل كانوا دائما شر ذكورا لا بشرا فقط لكي فات هؤلاء ، ن « الرجال » بسوا بالضرورة هم الذكور من الناس فقط بل يشملون النساء ايضا ذلك ان لمراة تسمى « رحلة » ( مؤنث « رجل » ) اي انه مثلث بقول « امرو » ، « امرأة » بقول « رجل » و « رحله » (٨) ، فكلمة « الرجال » اذن هي معناه « لشر » يوجد على اساس ان الله قد رسل فعلا رسلا من النساء ، وهو ما سوف ساقشه بعد قليل

نفس في وصف القرآن للرسل اذن بانهم « رجال » ما يوجد حيه ما الساعه في ان يوصف الله سبحانه في العهد القديم به « اسن » ١٩٠ وان يفر عن حبريل عنه السلام « لرحل

ثم إن « أهل الذكر » المذكورين في القرآن هم أهل التوراة والإنجيل اللذين نزلوا من السماء على موسى وعيسى ، لا الكتب المستفادة بالعهد القديم والعهد الجديد ، وهي الكتب التي ألقت تأليفاً وتجمع بين ما نزل من السماء مما حفظ عن موسى وعيسى عليهما السلام وبين ما أوحى به لمؤلفيها الشياطين . وأهل الذكر هؤلاء هم الذين دخل منهم الكثيرون في الإسلام ولا يزالون يدخلون . وقد بين القرآن في عدة مواضع منه أن أهل الكتاب قد زوروا كتبهم وكتبوا أشياء من عند أنفسهم وقالوا إنها من عند الله ، فكان يسعى على أولئك المعترضين أن يعرفوا هذا وأن يعرفوا أنه سبحانه وتعالى لا يمكن أبداً أن يقصد « أهل الذكر » هؤلاء الذين يؤمنون بتلك الكتب المزورة .

ومع ذلك فلننظر في هذه الكتب لترى ماذا تقول ، فأما بالسنة لسارة ، وهي أقدم الساء التي أشار إليها المعترضون ، فإن سفر « التكوين » ، وهو السفر الذي توجد فيه قصتها هي وإبراهيم وذريتهما ، لا يذكر أبداً أنها نبية أو رسولة ، ولا يشير إلى ذلك أدنى إشارة لا من قريب أو بعيد . وكذلك الحال بالسنة لرفقة بروحة

## اسها إسحاق

ومن يقرأ قصة إبراهيم وإسحاق وزوجتيهما حسما جاءت في سفر « التكوين » يستعرب أشد الاستعراب من جراحة أولئك الذين يريدون أن يجعلوه هو وإسماله من أسفار الكتاب المقدس محرك للقرآن الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهذه بعض الملاحظات السريعة على تلك القصة ، وهي كفيلة بأن يفقد القارئ ، الثقة بالسفر كله وبالكتاب المقدس اجمع :

من هذه الملاحظات أن الله قد ظهر لإبراهيم واسمه إسحاق عليهما السلام عدة مرات وعاشا بعدها لم يحدث لهما شيء . ( ١١١ ) ، مع أن العهد القديم ، كما رأينا فيما سبق ، يقول إنه ما من حد يرى الله ثم يعيش بعدها . وذلك كله بعض البصر عن أن الله سبحانه لا تسكن رؤيته في الدنيا .

ويجترى ، مولف السفر على الذات العلية فيقول أن الله سبحانه حينما سمع شدة صراخ سدوم وعمورة بسبب كثرة خطاياهم قال « أن صراخ سدوم وعمورة قد كثر وحطيتهم قد عظمت جدا . أنزل ري همل فعلموا بالتمام حسب صرحها الآتى الى « والا فاعلمه » ( ١٢ ) . وكان الله عز وجل لا يستضع أن يتأكد من وقوع أى امر إلا بعد أن يذهب

بنفسه وشاهد بعينه ! فما الذى يعنى من الألوهية بعد هذا ؟ وما الفرق بينه وبيننا نحن البشر ؟

ويغفر الإنسان فاد دهشة مما يسهه كاتب السفر إلى إبراهيم عليه السلام ، وهو النبى الكرم ، إذ يقول عنه إنه لما ذهب إلى مصر أوصى امرأته أن تنكر أنها زوجته ، حتى إذا حلت في عيس فرعون أخذها دون أن يفكر في قتله (١٣) . وهي فعلة لا يأتيا إلا ديوث ، وحاشا لأبيا ، الله المصطفين أن يفكروا فيها بله أن يقدموا عليها . ولا يحدث هذا مرة بل مرتين ، وكانت المرة الثانية مع أيمالك ملك جرار (١٤) . ليس هذا فحسب ، فإن ابنه إسحاق عليه السلام ، على حسب ما جاء في هذا السفر أيضا ، قد كرر ما صنعه أبوه من قبل ومع أيمالك نفسه أيضا (١٥) . فكان الذبائة مما ورثه عن أبيه على حسب ما كتب القوم . أستغفر الله !

ويقول كاتب السفر إن الله قد امر إبراهيم قائلا : « حذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحاق واذهب إلى ارض المِرتا وأصعده هناك مُحَرَّقة على أحد الجبال الذى اقول لك » (١٦) ، رغم أن إبراهيم كان له آنذاك ولدان : اسماعيل وإسحاق ، بل انه رَزَقَ اسماعيل قبل إسحاق سننات ، أى أن إسحاق لم يكن وحده يومها من الأيام فهذه

كذبة شعاء ، ويزيدها شناعة أن تُنسب إلى الله سبحانه .

والعجيب أن إبراهيم ، حينما يأمره الله بذلك ، لا يعد في الامر ما يدعو إلى الاستعراب ، برغم ان الله كان قد بشره بأنه سيكون له من اسحاق هذا نسل (١٧) ، ولم يكن اسحاق حين أمر إبراهيم بدفعه إلا صبيا صغيرا لم يتزوج بعد . وكان يسفى أن يسأل إبراهيم نفسه . كيف يأمرنى الله بذبح ابنى قبل أن يتزوج وتكون لى منه ذرية حسنا بشرى ؟

ويتناقص كاتب السفر فى تفسيره لتسمية « بنر سيع » بهذا الاسم . مرة يقول إن إبراهيم كان قد أعطى ايمالك سيع نواح لكى تكون له شهادة بأنه حفر تلك النر (١٨) ، ثم يعود بعد عدة صفحات يقدم تفسيراً آخر مخالفاً لهذا كل المخالفة ، اذ قال ان عيد اسحاق بعد ان كان إبراهيم عليه السلام قد انتقل الى جوار ربه برمس طويل ( جاءوا وأحرووه عن نر حفروها ووجدوا فيها ماء ، فسمى هذه النر « شبعة » ، ولذلك سميت المدينة باسم « بنر سيع » (١٩) ، على اسم النر المذكورة .

ومضى هذا السفر أيضا أن يعقوب ( بن اسحاق ورفقة ) يشترط على الله لكى يرمى به ان يحمله من معاطى الطريق ويعيده لى سنه

سألتا ويررقة المظعم والمجلس (٢٠) . فانظر إلى هذا الإيمان المشروط !  
 ويزيد الأمر عينا ان يُنسب ذلك إلى سى اس سى !  
 ومنه أيضا ان الله قد تحلى له فى الطريق فاشتكا معا فى  
 صراع طويل ومرير حتى طلوع الفجر وان يعقوب قد أمسك به سبحانه  
 إمساكة لم يستطع أن يتخلص منها إلا بعد أن جمع كل قوته وصره  
 على حُقّ فحده بعزم اليأس السدى لم يكن يصدق بالبحاة من  
 غريمه (٢١)

ثم كيف تكون سيرة من تحقد على اس صرتها كل ذلك الحقد  
 الذى دفع سارة الى ان تطلب من إبراهيم ان يطرد هاجر واسمها  
 إسماعيل ويعمره من الميراث ويعمله كله لاسمها إسحاق ظلما وعدوان ؟  
 وقد كان لها ما أرادت (٢٢) .

أم كيف تكون سيرة من ترسم ، كما رسمت رفة ، لاحد اسمها  
 حطة كذب وعدو وسفالة ليسرق لنفسه الشركة التى كان ابوه سيعطيها  
 لاخته لأكبر فتنسب فى حقد متاجح بين ولدتى كندها لا يحو مع  
 الأيام ؟ (٢٣) . هذه ليست أخلاق الانبياء حتى لو كن من الحسن  
 اللطيف ، ثم به لم يكن هناك أى سر من شأنه ان يدفع تلك  
 « السه » لمريمه ان تصع ما صعب من الأمر كنه لا بعد

يكون نروة سحيفة حمقاء ، لا يمكن أن تقع فيها أى أم عندها مسكة  
من عقل فصلاً عن نية !

فهذا عن السوة المزعومة لسارة ورققة . وباتى إلى مريم بنت  
عمران . ولست أظن ان المقصود أم المسيح عليه السلام ، فالصارى لا  
يسمونها مريم بنت عمران ، بل يعترضون على القرآن لذلك ، قائلين إنه  
يخلط بينها وبين مريم أخت موسى وهارون ، وإن اسم أيها هو  
يواقيم ، فصلاً عن انها ، فيما يعرف ، لا يقولون سوة مريم أم  
عيسى ابن المقصود مريم أخت موسى وهارون عليهما السلام ،  
فانوه هو عمران ١ « عمران » في اللغة العربية ١ على ما مر  
بنا . وقد وردت اشارة إلى نوة مريم هذه في سفر « لفرع » من  
العهد القديم ، اد جا ، فيه النص التالى في سياق حكايته لفرع فرعون  
وجسوده في السم ورحاة بنى اسرائيل - « فأحدث مريم لسية حث  
هارون لذات يدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص  
واحانتهم مريم رنمواً للرب فانه قد تعظم القرس وراكه طرحهما في  
البحر » (٢٤) . وهذه ، كما أعرف ، هي الإشارة الوحيدة إلى موتها  
في العهد القديم

وانه لعرب حد عريب الا يُذكر لتلك السة المدعاة عمل

إلا الدق على الدف لضبط الإيقاع للراقصات ! ترى أهذه سيرة أم  
« عالمة » رفاقة ؟ وأين يا ترى نحن ؟ أفنى ملهى ليلي أم فى حضرة  
أسياء ؟ ان مكان هذه المرأة المناسب هو ثلاثية نحيب محفوظ لا كتاب  
يقول أتباعه إنه مقدس وموحى به من السماء !

ثم يلتقى مع مريم هذه ثابئة فى سفر « العدد » . وليس  
الموقف الذى سنقابلها فيه أفضل كثيرا من سابقه . وإذا كانت فى  
الموقف الماضى تمسك بالدف لتوقع عليه لمجموعة الراقصات فبها هنا  
تغتاب احاد موسى وتحقد عليه . « وتكلمت مريم وهارون على  
موسى بسب المرأة الكوشية التى اتخذها . لانه قد اتحد امرأة  
كوشية فقالا هل كلم الرب موسى وحده . ألم يكلمنا نحن أيضا  
فسمع الرب . واما الرجل موسى فكان حليما جدا اكثر من جميع  
الناس الذين على وجه الأرض » . وقد عصب الله عليهم لذلك .  
وإن كان قد عاقبها وحدها ( ولا ندرى السب فى هذا ) وصرها  
بالرص ! (٢٥) وسأعلم مرة أخرى : أيمكن أن تكون مثل هذه المرأة  
سنة ؟ لقد خزلت النسوة هنالا قبيحا إذن حتى سامنها كل مفلس !  
وأحب أن يعرف القارئ انه لم يحدث أن كلم الله هارون وهوى ذلك  
فهارون ليس سينا من اسياء الله فى العهد القديم . اما هو سى

لموسى (٢٦) . وموسى هو الذى كان يصدر اليه الأوامر بوصفه اله له . وقد سزت الإشارة إلى ذلك كما لا يُذكر فى أى موضع من العهد القديم أن الله قد كلم مريم ، على عكس ما يقول كاتب سفر « العدد » فى النص الذى مر آنفاً ولم يرد الستة فى العهد القديم . مريم هددت قد بلغت عن ربها لأحد شيئاً ثم إن الله سبحانه لا يعاقب أنبياءه ، بله يضرهم بالرحم

وتقى حة . وهى حة بنت فنوبيل ، التى يقول عنها لوقا فى إنجيله . « وكانت سبعة حة بنت فنوبيل من سبط اشير . وهى متقدمة فى أيام كثيرة قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد تكويرتها . وهى أرملة نحو أربع وثلاثين سنة لا تغارق الهيكل عادة بالصوم وطلعت ليلاً ونهاراً » (٢٧) . وكما ترى فليس فى النص ( ولا فى أى مكان آخر من لوقا أو غيره من الإنجيل ) كيف أصبحت هذه المرأة سبعة . إنما هو مجرد ادعاء ، ليس غير . بل إن النص نفسه ليكذب هذا الادعاء ، إذ فيه أنها لم تكن تغارق الهيكل وأن كل ما كانت تفعله هو الصوم والصلاة ، فأين ومتى وكيف كانت تمارس منها لسوء المزعومة ؟ إن القرآن يقول « وما أرسلنا من قبلك إلا رجلاً ممن بينهم » ، ما يفيد أن المسألة ليست مجرد اتهام أو وحى .

هى رسالة يرسل الله بها رجالاً إلى أقوامهم ، فليدلنا من يكذبون  
القرآن على امرأة ( امرأة واحدة ) قد أرسلها الله إلى قومها

وإذا كانت الكهانة فى الشريعة اليهودية ، كما هو معروف ،  
مقصورة على الذكور وحدهم من بنى لاوى ، فكيف يمكن أن يكون  
باب النسوة مفتوحاً على مصراعيه للرجال وللنساء على السواء رغم أن  
النسوة أهم وأخطر من الكهانة بمراحل ؟ بل انه حينما اختار موسى  
سبعين من كبار قومه ليذهبوا معه إلى خيمة الاجتماع حيث يقفون  
هناك وينزل الله ويتكلم معهم ويأخذ من الروح الذى على موسى ويضع  
عليهم حتى يحملوا معه ثقل الشعب ولا يفرد هو وحده بهذا العبء  
كان أولئك السبعون كلهم رجالاً بحسب الأمر الإلهى كما جاء فى سفر  
« العدد » . وقد حدث حين نزل الله سبحانه فى سحابة وتكلم معهم  
وأخذ من الروح الذى على موسى ووضع عليهم أن « تساو » جميعاً ،  
حسبما جاء فى السفر المذكور (٢٨)

وفى الحقيقة فإنه يصعب علينا تماماً أن نتصور امرأة مرسله  
لهداية الناس وقيادتهم إن المرأة بطبيعتها ضعيفة السنّة ، وتتعرض  
للحيض والحمل والولادة والمفاس ، وتحصع لروحها وبخاصة فى بلاد  
الشرق حيث ظهرت أولئك السيدات فى رعم المعنصرين ، فكيف يمكنها

ر تقوم بوظيفة الرسالة بحلالها وقديسيته وتنعاتها الثقال التي لا يقدر عليها الا الافذاذ اولو العزم من الرجال ؟ أليس مصحكا أن تتحيل سية حنصا أو حاملا قد برز بطنها للامام فهي تتأوه وتضع يديها على حصرتيها وتتقايأ ، أو وهي تضع وليدها وصراخها يبلع غنان السماء ؟ ومادا تفعل إذ أمرت ان تسلك للناس وحيا مما ينزل عليها فاعترض زوجها وسهاها عن الخروج من البيت مهددا إياها بالطلاق ؟ إننى هنا لا اتهمكم ، فإن الشريعة اليهودية مثلا تشترط موافقة الأب على بدر استه ، ولزوج على بدر زوجته ، والا فلا بدر عليهما (٢٩) .

وان من يعرف أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالمرأة عند ولادتها وحيضها ليستغرب اشد الاستغراب مما جاء فى الكتاب المقدس عن وجود ساء نيات إن الطمث عند اليهود يمتد سبعة أيام ، وكل من يمن المرأة فى هذه الأثناء يظل نجسا إلى المساء ، وكذلك كل ما تظطجع أو تحلس عليه . بل إنه إذا من أحد فراشها فإنه يكون أيضا نجسا حتى المساء ، وعليه ان يغسل ثيابه ويستحم ويسرى هذا الحكم ابضا حتى لو لم يكن الدم الذى يسيل من المرأة دم حيض . وعندما تظهر المرأة من دمها فإنها تنقى سبعة ايام أخرى قبل أن تظهر ، وفى اليوم الثامن تأخذ ذبيحة حطنة وديبة مَحْرَقَة وتذهب

بهما إلى باب حيمة الاجتماع حيث تبقى هناك ولا تدخل ، فتسلمهما  
للكاهن ليكفر بهما عنها من سبيل نجاستها. كذلك فإن الاتصال  
الجنسى بين الرجل والمرأة ينجسهما إلى المساء ، أما الولادة فبها  
تنجس المرأة اسبوعاً إن كان المولود ذكراً ولا تنجس حينئذ شيئاً مقدساً  
ثلاثة وثلاثين يوماً ، وأما إن كان المولود أنثى فتنجس الأم لمدة  
أسبوعين ولا تنجس شيئاً مقدساً ستة وستين يوماً (٣٠)

٢. السوء في الكتاب المقدس تبدو في كثير من الأحيان وقد  
خلت من مصونها الذي نعرفه : فنوح مثلاً يسكر حتى يفقد وعيه  
وينطرح على الأرض وتتعرض سواته أمام كل من هب ودب وإبراهيم  
يتنازل عن امرأته صرتين لهرعون وأبيمالك ، ولولا تدخل السماء في  
اللحظة الأخيرة لاصططح معها دانيال العاهلان وسريه تصرب بالدود  
للمراقصات وتعقد على أحيائها وتعتاسه ، ويصرها الله بأسرصى وشاول  
( وكان في عهد داود ) عندما يتنأى يخلع ثيابه ويطرح عريانيا نهاره  
كله وليله أمام الناس (٣١) .

والأمسياء يطهرون في نفس الوقت وفي نفس الموضع جماعات  
جماعات ، وقد يتسبون على أنعام الرباب والدف والسبي والنعوذ (٣٢) ،  
حتى ليعول العقاد حقاً أن شان الأكثرى منهم لا يريد على شان

الدرأوتش واما عديت الدس يازكون الاطفال ، ويشفون المرضى ،  
 ويتفوهون بالاقويل التى تقل التاويل على كل وحه حسما يرتاح إليه  
 السامع ، ويعيشون على الفضلات الى ملقبها إليهم الناس (٣٣)  
 ولا يميز كتابُ العهد القديم بين الأنبياء الصادقين والأسياء  
 الكذبة ، فكلهم عندهم انبياء ، (٣٤) أما فى الإسلام فالنسى شئ ،  
 والمتنبىء شئ آخر .

يخلص مما مرّ إلى انه لا يحق للمعتصرين أن يكذبوا ما جاء  
 فى القرآن من قوله تعالى . « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً بوحي  
 إليهم » ، فقد يتبا أن « رجالاً » فى الآية تعنى « بشرًا » ، وهو  
 ما لا يمكن ان يعارضه احد ، إذ ليس فى تاريخ السوات أن الأنبياء  
 كانوا فى يوم من الأيام ملائكة . ثم إننا لم نكتف بهذا ، بل أوضحنا  
 أن الله لا يمكن أن يكون قد « أرسل » رسلا من النساء . وليس فى  
 العهد القديم نبيات مرسلات . اما إن كان المقصود مجرد الالهام أو  
 الوحي لبعض السوة تطمين أو شارة ، كما هو الحال مع أم موسى  
 وأم عيسى عليهما جميعًا السلام ، فذلك شئ آخر لم تنفه الآية ، بل  
 تحدث القرآن عنه .

وعلى هذا فان كلمة « رجالاً » ا فى الآية التى نحن

بصدها ) تدل في نفس الوقت على أن الأنبياء الذين « أرسلهم » الله  
لهداية العباد وقيادتهم كانوا بشرا ، وكانوا رجالاً لا ساء . وهذا من  
أسلوب القرآن الفذ ، إذ إنه بكلمة واحدة قد أصاب المعنيين جميعاً .

## النوامش

- ١- سخن ٢٣ ، ولا ٧
- ٢- رسائل الحافظ / ٣ / ٣٠٥ - ٣٠٦
- ٣- الفرقان / ٧ ، ٣٠ مثلا
- ٤- الاسماء / ٣
- ٥- لاعد / ٨ ، وهو / ١٢ ، والإسماء / ٩٢ ، ٩٤ ، والفرقان / ٧ .
- ٢١ . . . بحرف ٣٣
- ٦- مثلا هود / ٢٧ ، وإبراهيم / ٦٠ ، ويونس / ٢٤ ، ٢٧ ، والشعراء /
- ١٥٤ ١٨٦ . وفصلت / ٦٤ ، والفجر / ٢٤
- ٧- الأبياء / ٧ - ٨ . وانظر الآية / ٢٤ من نفس السورة
- ٨- مصر مثلا محار ، صبح ، شحد ومعه يوسف ، مادة « رح » .
- ٩- تكويز / ٢٢ / ٢٤ - ٣٠
- ١٠- دانيال / ٩ / ٢٩
- ١١- تكويز / ١٤ / ٧ ، ١٧ / ١ ، ١٨ / ١ ، ٢٦ / ٢٤
- ١٢- تكويز / ١٨ / ٢٠ - ٢٩
- ١٣- تكويز / ١٢ / ١٠ - ٢
- ١٤- تكويز / ٣٠ / ١ - ٧
- ١٥- تكويز / ٢٦ / ١ - ١١
- ١٦- تكويز / ٢٢ / ٢
- ١٧- تكويز / ١٧ / ١٩ ، ٢٦ / ١٢
- ١٨- تكويز / ٢١ / ٢٥ - ٣١

١٩- تكوير / ٢٦ / ٢٢ - ٢٣

٢٠ تكوير / ٢٨ - ٢٠ - ٢٢

٢١- تكوير / ٢٢ / ٢٤ - ٢٠

٢٢- تكوير / ٢٦ / ٩ - ١٠

٢٣- تكوير / الأصحاحان ٢٧ - ٢٨ وما بعدهما

٢٤- خروج / ١٥ / ٢٠ - ٢١

٢٥- عدد / ١٢ / ١ - ١٠

٢٦- دب. عد هذه الإشارة إلى سوبه موسى فيه عمله السلام لا يُذكر في العهد

القديم إلا بوضعه كاهنًا لا غير

٢٧- لوقا / ٢ / ٣٦ - ٣٧

٢٨- عدد / ١١ / ١٦ - ١٧ ، ٢٤ - ٢٩

٢٩- عدد / الأصحاح ٣٠ كله

٣٠- لاويين / ١٢ / ١ - ٨

٣١- صموئيل الأول / ١٩ / ٢٤

٣٢- سفر مثلا صموئيل الأول / ١٠ / ٥ - ١١ و ١٩ / ٢٠ - ٢٢

٣٣- انظر عباس محمود العقاد / مطلع النور ( ضمن « موسوعة العقاد

الإسلامية » / ١ / ٨٢٩ )

٣٤- انظر مثلاً عدد / ١١ / ٢٤ - ٢٩ وثنية / ١٣ / ١ - ٥ ، و ١٧ /

٢٠ - ٢٢ و روم / ٥ / ٣١ و ٦ / ١٢ و ١٤ - ١٥ ، و ٢٣ / ١١ -

٢ وحزقيال / ٢٢ / ٢٥ ، ٢٨ و انظر كذلك روم سجد للاهوتى / ١٦ / ١٣ ،

و ٢٠ - ١٠

## ٧- كلام عيسى فى المهد

كذلك كان ما ذكره القرآن من كلام عيسى فى المهد مشيراً  
لاعتراض البصارى وملخص كلامهم أنهم ، رغم تعجدهم له عليه  
السلام ، لا يعرفون له تلك المعزة ، وكذلك لا يعرفها اليهود ولا  
المحوس ولا الصائنة ولا الهنود ولا الترك ولا الحزر ، ولم تسجل فى  
الاجل رغم أن الكلام فى المهد اعجب من كل عجب ، إذ هو امر  
يترد به عيسى دون سائر الانبياء والمرسلين ، فضلاً عن ان الحداق فيه  
غير ممكن ، فالطفل الرضع لا يستطيع حيلة ولا تمويهاً (١١)  
وقد رد الحافظ ، رحمه الله ، بأن اليهود لا يقرّون لعيسى بآية  
معزة (٢١) ، بل يرون انه كان صاحب رقى وشعيرة وحيل وانه كانت  
عند معرفة بالطب والكتب ، وان ما يروى عن شفائه المقعدين انه  
كان اتفاق سابق بيده وبين بعض من الناس تظاهروا بانهم مريضى  
شفاهه اما بالنسبة لمن قيل انه احاد بعد موته فله يكنى فى رعمهم  
ميت ، بل كان الامر مجرد اعماء ، فاشتهر عيسى الفرصة وأوجه  
الاساس انه كان ميتاً وبانه أعاد اليه الحياة وبمثل الملحوس لا تقر  
لعيسى بانه معزة اما الهند والحرر والترك فبهم لا يعترفون لى  
بانه معزة بل لا يروون سره اى منهم ، فلماذا الاستشهاد بهم فى

مسألة كلام عيسى في المهد بالدات ؟

وسقى لصارى ورد الحاحظ ما هو اهم اما قبلو ديههم  
عن يوحنا ومتى ( من الحواريس في زعمهم ) ومارقس ولوقا ( من  
التابعين ) ، وهؤلاء الأربعة لا يؤمن عليهم العلط ولا السبب ولا  
تعمد الكذب ولا التواطؤ على اقتناء الرئاسة وإن اختلف أباجيلهم  
وتناقضها مع بعضها البعض لدليل على ذلك (٣)

وصحح تماما ما يقوله الحاحظ عن احتلال لاساحيل  
وتناقضاتها بل واحطانها أيضا ويكفى أن تقول هذه الكتب إن عيسى  
هو الله أو ابن الله حتى تنتفى عب الثقة ، إذ إن هذا بطبيعته صلال  
بل كفر صريح ثم انه من العريب انصحك أن يقال مثلا ان هذا الإله  
( أو ابن الاله ) قد تعمد على يد أحد من عباده ، وهو يحيى عليه  
السلام (٤) ، أو ان الشيطان قد قاده الى جناح الهيكل في القدس  
ثم إلى احدى قمم الجبال ليحترقه وبعد ذلك أمره بالسجود له . فإى اله  
ذلك الذى يحتاج الى التعمد اصلا . فضلا عن أن يتم التعمد على يد  
أحد من مخلوقاته ؟ وإى اله ذلك الذى يقوده ابليس فيقتاد له ؟  
وكيف يطمع ابليس في زبه إلى هذا النحد المحزى ؟ والطريف ان عيسى  
( وهو اله في زعمهم ) برد على السطون حين بأمره بالسجود له

قائلا : « مكتوب : للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » ( ٥ ) . أى  
 أن عيسى يعترف بأنه مجرد عبد وأن عليه أن يسجد لربه فكيف  
 يكون إلهًا ويكون له فى نفس الوقت إله ؟ وبالمناسبة فتعميد يحيى  
 لعيسى واختار إبليس له ليسا المذكورين فى إنجيل يوحنا ، على  
 عكس الأناجيل الثلاثة الأخرى

كذلك فهين سلسلتى النسب اللتين أوردتهما متى ولوقا للمسيح  
 اس مريم عليه السلام اختلاف شديد حسا اشترنا من قبل ويمكن  
 للقارئ، الرجوع إليهما بنفسه ليرى كثرة الاختلافات والتناقضات التى  
 بينهما . وحسنا أن نقول هنا مرة أخرى إن كلتا السلسلتين تنسبه إلى  
 يوسف النجار بل إن أمه هى أيضا تقول له إن يوسف ابود وقد مر  
 هذا أبنا .

وعيسى عليه السلام ، حسما حاء فى الأناجيل ، يقول مؤكدا :  
 « لا تظنوا أسي حنت لانقض الساموس أو الأشياء ما حنت لأنقض  
 بل لاكمل فاسى الحق أقول لكم الى ان تروا السماء والارض لا يزول  
 حرف واحد أو نقطة واحدة من الساموس حتى يكون الكل فمن بقص  
 احدى الوصايا الصغرى وعلمه الساس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت  
 السموات وأما من عمل وعلمه فهذا يدعى عظما فى ملكوت

السموات « (٦٦) . ونعني ذلك بيطي هو نفسه حادث ما جاء في  
 السامس . مثل ذلك ان الطلاق كان مشروعاً قبله عليه السلام وح  
 هو وحرمه الا نعمة الرى ، بل جعل الزواج من المرأة المطلقة لربما  
 لو ان اربى كما ان الحلف بالله كان حائراً قليلاً ، ثم اتى هو وحرمه  
 كذلك حرم القصاص ، بل نهى عن مقاومة الشر السة (٧) . ولا يكتف  
 بذلك بل جعل ما يامر به تلاميذه او يهون عنه شرعاً إلهياً  
 واجباً (٨) . ومعروف ما فعله بولس بعد ذلك من تحليل الميتة  
 والخنزير والعداء الحتان . وهذا كله نقص للناموس

وهو ، حسماً جاء في الاصحاح الحالية ، يقول لبطرس .  
 « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ( يقصد بالصخرة هنا بطرس ) أسس  
 كنيستى واسواب الحميم لى تقوى عليها . وأعطيتك مفتاح ملكوت  
 السموات . فكل ما تربطه فى الارض يكون مربوطاً فى السموات وكل  
 ما تحله على الارض يكون محلولاً فى السموات » (٩) . ثم يستدير  
 ٣٦٠ درجة قابلاً لبطرس هذا نفسه بعد ثلاثة اسطر « ادع  
 عنى يا شيطان ، أنت معثرة لى لانك لا تهتم بما لله لكى بما  
 للناس » (١٠) ، وذلك حين انتهره هذا التلمذ . فأتى به ذلك لدى  
 يعبر رابه هكذا وشيكاً ؟ واعرب من ذلك أن بطرس عندما انتهره كان

بناديه ر « يا رب » فكيف ينتهر إنسان ربه ؟

وهو عليه السلام يقول في موضع من الأناجيل : « لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضا ومن أراد أن يحاصمك وبأحد ثوبك فاترك له الرداء أيضا ومن سحرك ميلا فذهب معه اثنين احصوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسبوا إلى معصيتكم » (١١١) ، ثم سمعه في موضع آخر يقول : « جئت لألقى نارا على الأرض فإدا أريد لو اضطرمت أظفون أني جئت لأعطي سلاما على الأرض كلا أقول لكم بل انقساما » (١٢)

كما قال عن نفسه انه لما يات إلى العالم ليدين الناس « لا يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم » (١٣) وبعد قليل بعد عكس ذلك ، إذ يعود فيقول ان « الاب لا يدين احدا بل أعطي كل الديونة للإنسان واعطاء سلطانا ان يدين ايضا لانه ابن الإنسان كما اسمع ادب وديونتي عادلة » (١٤)

وهو يؤكد ان شهادته لنفسه ليست حقا (١٥) ، لكنه لا حاكمه القريبسون الى كلامه هذا عن نفسه قائلين له « انت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقا » ففي ما كان قد قاله وأكد لهم ان شهادته لنفسه حق (١٦)

وحتى في قصة الصلب . الصلب ليس مسحة بعد  
عج : فالأناجيل الثلاثة الأولى تقول ان رجلا قروا اسمه سمعان هو  
الذي حمل لصلب الذي قُتل عليه المسيح (١٧) . حتى حين يذكر  
أناجيل يوحنا انه هو الذي حمل صليبه نفسه (١٨)

ومرة يقال لنا ان اللصين اللذين صُلِّبا معه كانا يصرانه  
ويستهزئان به كلاهما لانه زعم ادعاه انه ابن الله قد عجز عن تحديث  
نفسه من الصلب (١٩) . ومرة أخرى يقال إن أحد اللصين فقط  
هو الذي عير . اما الآخر فكان متعاطفا معه واستهزأ بميله  
شدة . ثم استهل الى عيسى قائلا « ذكرى يا رب متى جئت في  
ملكوتك » . فيعده عيسى بأنه سيكون معه في الفردوس في نفس  
ذلك اليوم الذي وقع فيه الصلب على روعهم (٢٠) اما يوحنا فلم  
يقُل في هذا الامر شيئا فإراح واستراح

وحتى الكلمات التي يدعى أنه قد نطق بها وهو يسلم الروح  
بعد الانجيل مختلفة فيها اختلاف عيضا فهي عند متى  
ومرقس « الهى الهى لماذا تركتني » (٢١) . وفي انجيل لوقا  
« يا انا في يدك استودع روحي » (٢٢) . وفي يوحنا « قد  
أكمل » (٢٣) ثم ليس عجيبا ان هذا الاله الذي نزل من عليائه

ليُصَلَّب تكفيرا عن ذنوب البشرية التي ورثتها عن أبيها آدم ، كما يقولون ، يأسى في آخر لحظة فصعب كل هذا الضعف ويدعو ( يدعو من ؟ يدعو إليه ! ) أن يهب لخدمته ، ويستعرب في ألم لانه تركه ولم يبادر إلى إنقاذه ؟

أما الصابط الذي كان يشرف على عملية الصلب ففي بعض الانجيل ايه قال بعد ان شاهد بعض المعجزات التي وقعت آنذاك - « حقا كان هذا ( الاسرار ) اس الله » ( ٢٤ ) ، وفي بعضها الآخر « في الحقيقة كان هذا الإنسان بارا » ( ٢٥ ) وفي إنجيل يوحنا لا يوجد شيء من ذلك التة .

وبسما يذكر الانجيلان الاولان أن يلاطس قل ان يسلم عيسى للصلب قد قام بجلده ( ٢٦ ) نجد الإنجيليين الاخيرين لا يقولان شيئا عن عملية الجلد تلك .

فهذه هي الانجيل التي يجعلونها مفيضة للقرآن ويحفظونه لانه ذكر سيا لم يرد فيها وأحب أن ايه القارىء، إلى أن ما ذكرته من الاختلافات والتناقضات بين الانجيل إنما هو عبث من عبث وقد افحص المعيون بدراسة الكتاب المقدس من عربى وشرقى وبصارى ومسلمى في رصد هذه الاحطاء وذكرها ، فمرجع القارىء،

إليهم إذا أراد .

وعلىنا ألا ننسى أن الأناجيل الأربعة الموثوق بها عندهم قد كتبت بعد رفع عيسى عليه السلام بعشرات السنين ومن الذاكرة ، أى بعد أن كانت قد نُسيت أشياء، وزيدت أشياء، واقتحمت الوثيقة العقائد والتشريعات النصرانية . وكلامه في المهد معجزة قد وقعت قبل أن يصير نبيا ويصنع منها في نظر الناس نزع طويل بحيث يهتمون بما يقول أو يفعل ويحفظونه ، وكان ذلك أمام قوم أمه ولم يكن أمام الناس جميعا فأغلب الظن أن ذلك هو السبب في أن هذه المعجزة لم تشع شيوع معجزاته الأخرى بل إنه كانت في بعض الأناجيل التي تعتمد على الكسبية أشياء، خُذفت منها . فضلا عن صياح معظم رسائل بولس (٢٧) .

ثم إن الأناجيل التي كتبت عن سيرة المسيح كانت بالعشرات ، وعدم ذكر الأناجيل الأربعة لكلامه في المهد لا يدل بالضرورة على أنه لم يقع ويقول جماعة من اللاهوتيين النصارى إن الأناجيل الأربعة « لا تتضمن تاريخا كاملا عن أعمال رب المجيد وتعاليمه بل ذكر شخصه ووظيفته وتأسيس النظام المسحى ، الذى هو موضوعه الأعظم ، على أسلوب مختصر » (٢٨) وفي إنجيل الصا ( أو الطفولة ) ، الذى

كتب في سفر صبح حبه السلام . انه كان يحلّي من الطير كهـ ،  
 الطير (٢٩) ، صاع ان ذلك ليس في اللاحيل الاربعة المعتمدة عند  
 الكيسة كما ذكره لاجيل ربما معمرات اخرى لم ترد في اللاحيل  
 الاربعة . مثل صراح حجرة اوشلية تاركه ومعزة المرأة (٣٠)

وفي حد اللاحيل ايضا انه نكلم في المهد ، ان حداء فيه ان  
 اطفال برصبع قد حدث المحوس الذين اتوا من بلادهم الى المنزل الذي  
 ولد فيه ، محذرا اياهم ان يعرفوا في طريق عودتهم بهيرودس . حتى لا  
 يعرف منهم مكان وجوده فيقتله (٣١) ومن الصعب الادعاء بان أحد  
 من يريدون الدعاية للسلام هو الذي كتب حداء في اللاحيل المذكور . د  
 ان الكلام الذي ورد في القرآن على لسانه عليه السلام وهو لا يرال  
 رصعا يختلف عن حد . كما ان الموقف غير الموقف ، فقد وقع كلامه  
 في لقرن عندما اثرت امه اليه ردا على اتهامه اياها بالنرسى ،  
 وكان على النحو التالي « اى عبد الله ، اتانى الكتاب وحملنى  
 سب » وحملنى مبارك اسمك وأوصانى بالصلاة والركاة ساءمت  
 حيا \* ورا بوالدتى وذا يحملنى حمارا ثقنا \* والسلام على يوم وئذ  
 ويوم أموت ويوم أبعث حيا » (٣٢) فهذه التخصيلات مختلفة عما  
 ورد في ربما رعه تنافى الكتاب على كلامه في المهد . ومثل ذلك

يقال فيما رواد إنجيل الطغولة عن كلامه وهو طفل رضيع ، إذ إن ما قاله آنذاك حسب ذلك الإنجيل هو أنه ابن الله (٣٣)

وقد سمع الجاشى وبطارقته صدر سورة « صريم » وفيه كلامه عليه السلام في المهد حوآنا على إشارة أمه إليه عندما اتهمت بأنها ولدته من سفاح ، ولم يسكر أحد منهم ذلك ، بل أقر الجاشى بأن ما يقوله القرآن عن عيسى عليه السلام هو نفس ما يؤمنون به (٣٤)

وقد كان كبار رجال الدين الصارى النحرانييين الذين وفدوا على السى صلى الله عليه وسلم في المدينة يؤمنون بمعجزة كلام عيسى عليه السلام في المهد ، بل انهم اتخذوها حجة على أنه ابن الله (٣٥) وكذلك اقر الاسا شنودة ( البابا شنودة حاليا ) بما جاء في القرآن عن كلامه عليه السلام في المهد ، مؤكدا أنه معجزة لم تحدث لاحد من قبله ولا من بعده (٣٦) .

ويستكر القرائى ، رحمه الله ، اعتراض المعترضين من الصارى على ما ذكر القرآن من كلام عيسى في المهد مؤكدا ان من الغريب ان يكون اله ( في زعمهم ) قادرا على كل شىء ، ومع هذا يترك أمه نهنا لتهمة الرسى دون ان يسادر الى تبرئها ان حد انتهى العقوق (٣٧) ويسعى ان يصف هذا انه لو لم يحدث مثل هذه

المنعرج : حمص مريم تنبع لسريعة موسى : ذ ما من : الله على موسى  
 : وصح من الحمص : فشي لايجعل لهم اتوا اي عيسى : امره : راسه  
 ليعقد فبها حكمة الرحمه على ما تقتضى به سرعة التوراة : ٣٨١

## النوامش

- ١- انظر \* رسائل الجاحظ \* ٢ / ٣٠٦ - ٣٠٨
- ٢- وعصيف انهم لم يكونوا يروون له شيء . فعلا عن ان يكون إليها أو دس إليه
- ٣- رسائل الجاحظ / ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٩
- ٤- متى / ٣ / ١٣ - ١٦ ، ومرفس / ١ / ٩ ، ولوقا / ٣ / ٢١
- ٥- متى / ٤ / ١ - ١٠ ، ومرفس / ١ / ١٢ - ١٣ ، ولوقا / ٤ / ١ -
- ٦- متى / ٥ / ١٧ - ٢٠
- ٧- متى / ٥ / ٣٩ - ٤٢ ، ومرفس / ١٠ / ٢ - ١٣
- ٨- متى / ١٦ / ١٩ ، و / ١٨ / ١٨ / ١٩
- ٩- متى / ١٦ / ١٨ - ١٩
- ١٠- متى / ١٦ / ٢٣
- ١١- متى / ٥ / ٣٩ - ٤٤ ، ومرفس / ٦ / ٢٧ - ٣١
- ١٢- لوقا / ١٢ / ٤٩ - ٥١
- ١٣- يوحنا / ٣ / ١٧
- ١٤- يوحنا / ٥ / ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٠
- ١٥- يوحنا / ٥ / ٣١
- ١٦- يوحنا / ٨ / ١٣ - ١٤ ، ١٨
- ١٧- متى / ٢٧ / ٢٢ ، ومرفس / ١٥ / ٢١ ، ولوقا / ٢٣ / ٢٦
- ١٨ يوحنا / ١٩ / ١٧
- ١٩ متى / ٢٧ / ٤٢ ، ومرفس / ١٥ / ٢٢

- ٢٠- بولاق / ٢٣ / ٢٩ - ٤٠
- ٢١- مصر / ٢٧ / ٤٦ ، ومرفس / ١٥ / ٤٥
- ٢٢- لوقا / ٢٣ / ٤٦
- ٢٣- يوحنا / ١٩ / ٣٠
- ٢٤- متى / ٢٧ / ٥٤ ، ومرفس / ١٥ / ٢٩
- ٢٥- لوقا / ٢٣ / ٤٧
- ٢٦- متى / ٢٧ / ٤٥ ، ومرفس / ١٥ / ١٥
- ٢٧- نظير مثلاً ، ديو - نفسه بحدود - ترجمة محمد بدر / ١١
- ٢٨- ١٤ / ١٢٠ ، ديهان - ومحمد حلا - جعفر مسلمة عن إنياد والأحليل والافقيات / ١٥٠ - ١٥٤
- ٢٩- كتاب « من محمد » لجماعة من البلاغيين / ٢٢٦ - ٢٢٧
- ٢٩- نظير تفسير المنار / ٣ / ٢٦١
- ٣٠- إنجيل برنابا / ترجمة د. خليل سعد / ٢٩٢ - ٢٩٣
- ٣١- إنجيل برنابا / ٩
- ٣٢- مريم / ٢٧ - ٢٣
- ٣٣- إنجيل لوقا / الأسفار / ١ / ٢ - ١٣ محمد عورت الطهطاوي
- محمد صلي الله عليه وسلم في ليله في ليله والاحليل والقرآن / ١١٠ - ١١١
- ٣٤- نظير ميرة بن هشام / ٩ / ٢٢٥ - ٢٢٧
- ٣٥- شرح التيسير / ٩ / ٥٧٥
- ٣٦- نظير مثلاً - القرآن ومحمد « بلاد سود » محله « نهلال »
- نظيرة - ديسمبر ١٩٧٠م / ٢٥

٢٧- انظر القرائي / الأجوبة الفاحرة عن الأسئلة الفاحرة / تحقيق د بكر

ركي عوض / ٢٤٧ - ٢٤٨

٢٨- يوحنا / ٨ / ٩ وما بعدها

## ٨ - هل النصارى أقرب مودة من غيرهم للمسلمين ؟

وقد تطرق الحافظ ، في آث ، مناقشة شهادات النصارى التي عرّض بها ردد عليها في رسالته ، إلى موقف عوام المسلمين منهم ، والسبب الذي صاروا به أحب إليهم من المحوس ، والله صدورا عندهم من اليهود وقرب مودة وأقل عداوة وأصغر كفرا وأخون عدا ، وكيف يعطى كبير من المسلمين في تأويل قوله تعالى « لتعدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » ، ولتعدن أقربهم مودة للذين آمنوا يعني قالوا : أما نصارى ذلك من مسلمة قسيسين وزهادا وإيهم لا يستكبرون » ردد سمعوا ما أرسل إلى الرسول ترى عندهم تقبص من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون : رسا ، أم ، فاكتم مع الشاهدين » وما لا يوم من بالله رسا حبا من الحق وطمع ، يدخل رسا مع القوم الصالحين ٩ : فأشاههم الله ما قالوا حناك تحرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك جزاء المحسنين » (١)

وقد علق الحافظ على ذلك بقوله : « وفي نفس الآية اعظم دليل على أن الله تعالى لم يغف هؤلاء النصارى ولا أشباههم الملكيه واليعقوبية ، وإنما عسى صر ( أى مثل ) بحيرا وصرع الزهاد الذين كانوا يخدمهم سمار (٢) ومن حقل قوله « الذين قالوا ان نصارى

على العلط منهم ( أى على العلط من عوام المسلمين ) فى الأسماء ،  
ويس أن يحرم عليهم لأنهم نصارى . فز « ( ٣ )

وهذه من المسائل التى تحتاج الى توضيح وتفصيل أكثر من  
ذلك . ولابد فيها من الرجوع الى ما قاله القرّان فى المواضع المختلفة  
منه فى النصارى وعقائدهم ، وعدد الاقتصار على هذه الآية التى  
أشارت عند عوام المسلمين هذا الاشكال ، وبخاصة أن كثيرا من  
النصارى من مستشرقين وعرب حنف يكتفون عن رى القرآن فيهم  
وفى دينهم يستشهدون بهذه الآية الكريمة دليلا على رص الإسلام عنهم  
وربّه الطيب فيهم والمصير السعيد الذى ينتظرهم هم وقساوستهم  
ورهبهم . وإلى القارىء ، خلاصة ما يحرج به الباحث فى القرآن عن وجه  
الحق فى هذه القضية :

لقد وصف القرآن الكريم فى عدد من المواضع انحرافات  
النصارى ، ومنها عقيدتهم فى « التثليث » ، وجعلها كُفْرًا من  
الكُفْر ، وحكم على الذين يقولون بها بأنهم كُفَر مشركون قال تعالى  
« لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم » وقال المسيح : يا  
بنى إسرائيل ، اعبدوا الله ربي وربكم . به من يَشْرِكْ بالله فقد حرم  
الله عليه الجنة وماؤه النار وما للظالمين من أنصار \* لقد كفر

الدين قالوا : ان لله ثالث ثلاثة . وما من اله الا اله واحد وإن لم ينهوا عما يقولون ليمس الدين كهروا منهم عذاب اليم » (٤) وهو يؤكد أن عيسى لم يكن الا عبدا لله ورسولا احتاره ليلج رسالته إلى بني اسرائيل . ويصمّ الدين يدعون حلاف ذلك بالكذب والافساد ، ويدعو الى لعنهم « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم حقه من تراب ثم قال له . كُنْ ، فيكون » الحق من ربك فلا تكفر من الممترين « فمنّ حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل . تعالوا بدع انساب وأبءكم ونساءنا وساءكم وأنتم وانسكم ثم نتهلّ فسهلّ لعنة الله على الكاذبين » إن هذا لهو القصص الحق . وما من إله إلا الله . وإن الله لهو العزيز الحكيم » فان تولّوا فان الله عليم بالمفسدين » (٥) .

وقد تكرر قرئته بينهم وبين اليهود ، مما يدل على أن هاك أوجه تشابه بين الفريقين . قال عز وجل : « وقلت لليهود . عزير ابن الله . وقالت النصارى . المسيح ابن الله . ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهنون قول الذين كهروا من قبل قاتلهم الله ! أتني يؤفكون ؟ » تحنوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون »

يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ، وبأنى الله إلا أن يُسَمَّ نوره ولو  
 كرد الكافرون « (٦) وقال أيضا . « وقالوا . لئى يدخل لجة إلا  
 من كان حُوداً أو نصارى تلك امسهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم  
 صادقين « (٧) وقال سبحانه . « وقالت اليهود والنصارى نحن  
 اساء الله واحناؤه . قل فلم يعدكم ربكم ؟ بل أنتم بشر ممن  
 خلق يعمر لمن يشاء ويعذب من يشاء . والله ملك السماوات والارض  
 وما بينهما ، وإليه المصير « (٨) وقال تعالى : « وقالوا كونا  
 حُوداً أو نصارى تهتدوا . قل : بل ملة ابراهيم حنيف . وما كان من  
 المشركين « (٩) .

وهذا الاقتران بينهما فى القرآن غير مقصور على الكلام عن  
 عقائدهم المعروفة بل يشمل ايضا مشاعر الكراهية والحقد التى يكتوبها  
 للمسلمين وزعمتهم فى ان يحتلوهم عن دسهم الحق ويحروهم معهم  
 فيما هم فيه من كفر وصلاح : « ولن ترصى عنك اليهود ولا النصارى  
 حتى تتسع ملتهم قل . ان هدى الله هو الهدى ولن تتعت  
 أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا  
 نصير « (١٠) « وذ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد  
 ايمانكم كفار . حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم

لحق فاعفوا واصتحووا حتى ياتى الله بامرء ان الله على كل شيء قدير « (١١) .

كذلك فان رأى القرآن فى معظم رجال الديس من ليهود والنصارى انهم يصدون عن سبيل الله ويأكلون أموال أتباعهم بالباطل « يا أيها الديس آموا ، ان كثيرا من الأحرار والرهان ليأكلون أموال لناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله . والديس يكتزون الذهب والقصة ولا ينفقونها فى سبيل الله فشرهم بعذاب أليم « (١٢) وهو يتوعدهم بعدد آليم فى نار جهنم يحرق أديانهم ويكويها « يوم يحصى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . هذا ما كنزتم لأنفسكم ، فنذوقوا ما كنتم تكنزون « (١٣) وقد رأينا كيف أن أتباعهم قد اتخذوهم أربابا من دون الله . وطبيعة الحال فقد باركوا هذا ودفعوا إليه واستزادوا منه ، وإلا لكف أتباعهم عنه ولكان لقرآن حينئذ قد نراهم من جريمة هؤلاء الاتباع وكفرهم .

مما تقدم يتبين لنا رأى القرآن السنىء فى النصارى وعقائدهم وبعضهم للإسلام والمسلمين وكذلك فى رجال دينهم وهم فى ذلك مثل ليهود وأجبارهم ، فلماذا قال القرآن فيهم إذن : « لتعدن شذ الناس عداوة للدين آموا لليهود والذين أشركوا . ولتعدن أقربهم مودة للذين

أموا الذين قالوا : انا نصارى . ذلك بأن منهم قسيسين ورهبان وانهم  
 لا يستكبرون \* وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض  
 من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون ربنا ، امسا ، فاكثب مع  
 لشهدين \* ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن  
 يدخل ربنا مع القوم الصالحين ؟ \* فاثبتهم الله بما قالوا جات  
 تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك جزاء المحسنين » ، مما  
 قد يفهم منه انه يفرق بينهم وبين اليهود في مسألة المشاعر تجاه  
 المؤمنين وفي مسألة المصير الذي ينتظرهم ؟ هل يعقل ان يكون للقرآن  
 رأيان في الصاري متناقضان هذا التناقض ، إذ يصمم بالكفر ولشرك  
 والكذب والافساد والفسوق في مواضع منه ويتوعددهم بما يتوعد به كل  
 كافر كذاب ، ثم ياتى في هذه الآيات الأخيرة فيذكرهم بأنهم أقرب  
 الناس مودة للذين آمنوا ويتحدث عن رقة قلوبهم ومساعدتهم إلى  
 الايمان برسالة محمد عليه الصلاة والسلام ويشترهم بما اثبتهم الله به  
 من لعنات التي تجري من تحتها الأنهار والخلود فيها جزاء لهم على  
 ايمانهم وإحسانهم ؟

لقد وجدت عددا من الكتاب في بعض البلاد العربية يذكر  
 الصاري بحير وبنى عليهم وبمدحهم مستشهدا بهذه الآيات ، فكنْتُ

أتحب من ذلك وأستعربه أشد الاستعراب ، وأحاول أن أيسر أن الأمر ليس كما يظنون ولكن فريقا من الذين كنت أحاورهم كانوا لا يقتنعون تمامًا بما أقول .

وقد كان مطلتي هو أن القرآن لا يمكن أن يتناقض مع بعضه فإذا كان يكفر النصارى ويتوعددهم بالعذاب الأليم ويدعوهم إلى التوبة مما هم عليه فلا يُعقل أن يرجع فيقول فيهم عكس ذلك مع بقائهم على ما هم عليه وعدم توبتهم منه وتوبتهم لن تكون بطبيعة الحال إلا بالتصديق برسالة محمد عليه الصلاة والسلام والتحول إلى الإسلام .

وكنْتُ أصيف أن عداوة النصارى للإسلام طوال هذه القرون الأربعة عشر هي عداوة لدود ، وأن المسلمين لم يروا منهم رحمة ولا عدلا أو إنصافا ، وأن موامراتهم علينا لم تنته ، وأنه قد اتضح لكل أحد الآن ما يحفظون له لفتنا عن ديننا وإدخالنا في دينهم ، وكأنه لم يكفهم ما أنزلوه بنا من ويلات وتقتيل وتنكيل واستنزاف ثروات أئمة أن كان استعمارهم لبلادنا استعمارًا ظاهرًا ، ولا مازالوا يُرْلونه بنا من هذا كله وعيره في هذه الأيام السود التي اتخذت سيطرتهم علينا أساليب 'حصى وأدهى ، وأن رجال دينهم من قساوسة وراهبان كانوا ومدارلوا هم

الدين محروصوهم ويقودوهم ويمنونهم أثناء هذا العدوان الشرس الذي  
صطفى بارد مسد قرون . وكنت أدكر بالحروب الصليبية التي سهر بارها  
هؤلاء القساوسة والرهبان ، والقضاة الشعة التي عامل الصاري بها  
احداد في الادلل ، والعدو والحياة اللذت تولوا بهما الى حق  
لاناس الأخيرة للمسلمين هناك حتى اصحت البلاد كاثوليكية مثلثة  
بعد ان كنت توحده الله وتؤمن بمحمد عليه السلام وبالقرن الذي جاء  
به من عند ربه ، واشترع فلسطين من أيديا وإعطنها غنيمة باردة  
ليهود ، والقسوة المتوحشة التي نصت على الأقليات ( وأحيانا  
الأكثريات ) المسلمة في البلاد التي يحكمها النصارى ، والسحائم  
لسوداء التي تلطع ما يكتسه معظم المستشرقين وكل الشرس على  
محمد عليه الصلاة والسلام ودينه الحق ثم ها نحن اولاء قد رينا  
بام أعيننا ما فعله العرب ( العرب كله ، لا الصرب وحدهم كما  
تحاول وسائل الاعلام أن تقنعنا ) باخوانا المسلمين في يوغسلافيا  
السابقة ، كرهية منهم أن يسمعوا في أوروبا كلمة التوحيد

ثم كنت أقول إنه لا شيء في هذه الآيات الكريمة يمكن أن  
يصنق على النصارى : فلا هم ينطوون لنا على أية مودة ، ولا هم  
يظهرون بحول تواضع إذا كان في يدهم القوة والسلطان ، ولا أعينهم

تفحص من الدمع عند سماعهم القرآن الكريم ، ولا هم يعترفون بالحق ويعتنون بالإيمان بمحمد ودينه . كذلك فإن الآيات نعلل ما ذكرته من مودتهم للمسلمين بأن منهم قسيسين وروحانا ، فمتى كان القسيسون والرهبان يسيئون لآثاعهم إن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هي رسالة الحق وأنهم يسعى أن يؤسوا بها ، ثم لا يكتفون بهذا بل يسارعون إلى أن يكونوا هم أول المؤمسين ؟

وأجيرا كيف يمكن أن يقول القرآن عن النصارى إنهم أقرب لنا مودة وهو ينهانا بها حاسما في نفس السورة ( الآية / ٥١ ) عن موالاتهم بأية حال ؟ إذن ما وجه الحق في هذه الآيات ؟ الحقيقة أنها قد نزلت في فريق محصوص من النصارى وفدوا على المدينة وقر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعض آيات القرآن فلمست قلوبهم وتفتحت لها عقولهم وهزتهم من أعماقهم ففاض من عيونهم الدمع رقة وحنا وتواضعا وإخسار ، وسرعان ما أعلنوا إسلامهم (١٤) إذن فالكلام في الآيات هو عن نصارى باعياهم وليس عن كل النصارى وقوله سبحانه : « الذين قالوا : إنا نصارى » ليس على إطلاقه فيشمل جنس النصارى كله ، ولكنه للعهد ، أي أن المقصود به طائفة معينة يعرفها المخاطب بالكلام .

وقد كان في هذا الوعد عدد من القساوسة والرهبان فأشار القرآن الكريم إليهم بقوله . « ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا » على أن إشارة القرآن في نظري ليست لمجرد الإخبار ، وإلا لما كان شمة داع إليها ، إذ ماذا يعيد أن تقول إنه كان في هذا الوعد قسيسون ورهبان ، إذا كان وجودهم فيه لا يقدم ولا يؤخر ؟ إن معنى « القسيس » هو العالم عندهم ، أما « الراهب » فهو العابد الذي يحاف ربه ويرهب مقامه سبحانه ويخشى عذابه . ويدو أن المقصود بقوله عر وجل « ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا » أنه كان فيهم قساوسة ورهبان حقيقيون . وذلك مثلما يقول الواحد ما : « إن فلانا رجل » ، وهو لا يريد أن يشير إلى جسده وأنه رجل لا امرأة ، وإنما قصده أنه رجل بكل معاني الكلمة من المروءة والوفاء ، ويمكن الاعتماد عليه في وقت الشدة والسمير بكلمة الحق .. إلخ فكوبهم قسيس ورهبان بحق ، أي عالمين محلصين للحقيقة يجهرون بها دوماً مواربة أو خوف أو مراعاة للمصالح والأطماع الذاتية ، وحائفين متقين لربهم يرجون رحمته ويخشون عذابه ، هو الذي جعلهم يخشعون لما سمعوه من القرآن ولا يتأتون على ما فيه من دعوة الحق بل يسارعون إلى التصديق به وإعلان إيمانهم أصام الملا ، مما كان له تأثير على سائر اعضاء

لوفد فأعلنوا إيمانهم معهم.

يقول سيد قطب ، رحمه الله ، فى هذا الصدد - « إذا كان الواقع التاريخى قد حفظ لليهود وقتهم السكدة للإسلام منذ اليوم الاول الذى دخل فيه المسلمون عليهم المدينة فى صورة كبد لم يسته ولم يكف حتى اللحظة الحاضرة فإن هذا الواقع قد حفظ كذلك للصارى الصليبيين أنهم اتحدوا مع الاسلام موقف العدا ، منذ وقعة ليرمون بين جيش المسلمين وجيوش الروم ، فيما عدا الحالات التى وقع فيها ما تصفه الآيات التى نحن بصددها فاستحات قلوب للإسلام ودخلت فيه ، وفيما عدا حالات أخرى أثرت فيها طوائف من الصارى أن تحتذى بعدل الاسلام من ظلم طوائف أخرى من الصارى كانوا يلاقون من ظلمها الوبال أما التيار العام الذى يمثل موقف الصارى جملة فهو تلك الحروب الصليبية التى لم يخف أوراها إلا فى الظاهر مد التقى الاسلام والرومان على صفاء اليرموك ولقد طلت الصهيونية العالمية والصليبية العالمية خليعتين فى حرب الاسلام على كل ما يسبب من 'حقاد' ، ولكنهم كانوا فى حربهم للإسلام كما قال عنهم العليم لحير : « بعضهم اولياء ، بعض » حتى مزقوا دولة الخلافة ، ثم مصوا ينقصون هذا الدين عروة عروة .

وهذا ما يسعى أن يعيه الواعون اليوم وغدا فلا يساقوا وراء  
حركات التميع الحادة أو المخفوعة ، التي تنظر إلى أوائل مثل هذا  
النص القرآسى دون متابعة لقيته ، ودون متابعة لسياق السورة كله ،  
ودون متابعة لتقريرات القرآن عامة ، ودون متابعة للواقع التربحى الذى  
يصدق هذا كله ، ثم تتحد من ذلك وسيلة لتخدير مشاعر المسلمين  
تحاه المعسكرات التى تصمر لهم الحقد وتيت لهم الكيد ، الأمر الذى  
تذل فيه هذه المعسكرات جهدها وهى بصد الصرية الأخيرة الموجهة إلى  
جنور العقيدة « (١٥) .

## الهوامش

- ١- المائة / ٨٢ - ٨٥
- ٢- يقصد الرهال لذين تحصل بهم سلمان الفارسي في رحلة بحثه عن الحق ولذين كانوا يعبرونه قرب مبعث سي من جهة بلاد العرب
- ٣- رسائل الجاحظ / ٢ / ٣٠٨ - ٣١١
- ٤- المائة / ٧٢ - ٧٣
- ٥- آل عمران / ٥٩ - ٦٣
- ٦- التوبة / ٣٥ - ٣٢
- ٧- البقرة / ١١١
- ٨- المائة - ١٨
- ٩- البقرة / ١٣٥
- ١٠- البقرة / ١٢٥
- ١١- البقرة / ١٠٩
- ١٢- المائة / ٣٤
- ١٣- المائة / ٣٥
- ١٤- ظهر في ذلك مثالا ابن جرير الطبري / جامع البز / ٥ / ٣ ، وس
- كثير / تفسير ابن كثير / ٢ / ٨٦ ، والبوطي / الدر المنثور / ٣ / ١٢٩ - ١٣٨
- ١٥- سيد قطب / في ظلال القرآن / ٢ / ٩٦٦ - ٩٦٧ .

## المصادر والمراجع

شرق تكريم

سريه حسن احمد / سرسل والتمود / مكه موسى نعري / صافرة /

١٩٨٢

سريه سليمان العبد / معاول لهدء والتدمر في بصريه وفي لشير / ط

٥ / عاء لكتب / الرياض / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .

سريه / لحواب صحيح ش بدل دين شبيح / مطبع شبد الصغريه

سريه / رسائل ابن حرم الأندلس / تحقيق د . إحسان عباس / ط ١ /

المؤسسة لدراسات والنشر / بيروت / ١٩٨١م

سريه / الفصل في الملل والأهواء والنحل / تحقيق د . محمد إبراهيم نصر

ود عبد رحمن عسرة / ط ١ / مكتبات عكاظ / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م

سريه / تأويل محقق الحديث / تصحيح وصبط محمد زهرى السحار / د

الجيل / بيروت / ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٠م

سريه / العوريه / حدة ية الحار في احويه اليهود والنصارى / تعليق مصطفى

أبو النصر الشلبى / ط ١ / مكتبة السوادى / حدة / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م

سريه / البدايه وسهايه / ط ١ / مطبعة السعاده / ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م

سريه / تصوير ابن كثير / دار الفكر / بيروت / ١٤٠٠ هـ

سريه / سيره ابن هشام / تحقيق السع والابري وشلبى / ط ٢ /

مصطفى الليالى الحلبى / ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م

د احمد سوسة / معصل العرب واليهود في التاريخ / ط ٥ / دار الرشيد /

بغداد / ١٩٨١

- د. حمد شلبي / ليهودية / ط ٤ . مكه النهضة خصرية ١٩٧٤.
- د. - - - - - / تحليل برن / ترجمة د. خليل سعاده / مكه محمد علي صبح /  
 القاهرة / ١٩٥٨م
- لحافظ / رسائل الحافظ / تحقيق عبد السلام هارون / ط ١ / مكه  
 لبحري / ١٣٩٩هـ = ١٩٨٩م / ٣ / ١٣
- حمد ش. م. / لاهوت مسيحيين / رب محمد / مركز الدراسات المسيحية /  
 بيروت
- ريوف / سعد / من اعجاز القرآن / العلم الاعظم في القرن عشر  
 بانقرآن / دار الهلال / القاهرة / ١٩٩٤م
- د. ريمون شلبي / يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوء . ط ٢ / د.  
 الاعتصام / القاهرة / ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م
- لقمص / كريب / رحمه / الله واحد في الثالوث الهدي . د . م . م . م . م . م .  
 السويس
- لسمول من يحيى المصري / اوجام اليهود / تحقيق د. محمد عبد الله  
 الشروبي / رئاسة جامعة لادار لبحوث العلمية ولافتاء وندوة والإرشاد /  
 الرياض / ١٤٠٧هـ
- سد قطب / في طلال القرن / ط ١٠ / در الشروق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م
- السيوطي / صدر منشور / ط ١ / در الفكر / بيروت / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م
- لعلامة شر احمد عثمانى / مفسر عثمانى / بالأوردية / مجمع المفسر محمد  
 لطباعة المصحف الشريف بالمدينة شورة
- لاب سموده / مقال « لقرآن والمسيحية » / محله « الهلال » خصرية /

ديسمبر ١٩٧٠ م .

د - صابر طعيمة / الأسفار المقدسة قبل الإسلام / ط ١ / عالم الكتب /

بيروت / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

صابر طعيمة / اليهود بين الدين والتاريخ / ط ١ / مكتبة النهضة المصرية /

١٩٧٢ م .

صلاح العجمي / جوهر الإيمان في صحيح الأديان - أهل الكتاب / ط ١ /

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

الطبري / جامع البيان / دار الفكر / بيروت / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

عباس محمود العقاد / موسوعة العقاد الإسلامية / ط ١ / دار الكتاب

العربي / بيروت / ١٩٧٩ م .

القاضي عبد الجبار / تثبيت دلائل النبوة / تحقيق د . عبد الكريم عثمان /

دار العروبة / بيروت .

عبد الجليل شلي / رد مقترحات على الإسلام / ط ١ / دار القلم / الكويت /

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

د . عبد الحليم محمود / المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي مع أبحاث في

التصوف ودراسات عن الإمام الغزالي / ط ٨ / دار الكتب الحديثة / ١٣٩٤ هـ -

١٩٧٤ م .

عبد الرزاق بن همام الصنعاني / تفسير القرآن / تحقيق د . مصطفى مسلم / ط

١ / مكتبة الرشد / الرياض / ١٤١٠ هـ .

أبو محمد عبد الله التريجمان الميورقي / تحفة الأريب في الرد على أهل

الصليب / دراسة وتحقيق وتعليق عمر وفيق الداعوق / ط ١ / دار البشائر الإسلامية /

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- د . على عبد الرحمن واقى / الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام /  
دار نهضة مصر / القاهرة
- د . فؤاد حسين على / التوراة / القاهرة .
- فخر الدين الرازى / مناظرة في الرد على النصارى / تحقيق د . عبد المجيد  
الحجار / دار العرب الإسلامى / بيروت / ١٩٨٦ م .
- نقراوى / الأجوبة الفاجرة عن الأسئلة الفاجرة / تحقيق د . بكر زكى عوض /  
ط ٢ / مكتبة وهبة / ١٤٠٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- كتاب المقدس / دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .
- محمد جلال كشك / خواطر مسلم عن الجهاد والأنجيل والأقليات / ط ٢ /  
دار ثايت / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- محمد رشيد رضا / تفسير المنار / مكتبة القاهرة .
- د . محمد زغللول سلام / الأدب في العصر المملوكى / دار المعارف / القاهرة /  
١٩٧١ م .
- محمد عمرة دروزة / تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم / المكتبة المصرية / صيدا  
وبيروت / ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- محمد عزت الطهطاوى / محمد صلى الله عليه وسلم نبي الإسلام في التوراة  
والإنجيل والقرآن / ط ٢ / مكتبة النور / القاهرة .
- المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله الهندي والدكتور القسيس فندير / تحقيق  
د . محمد عبد القادر خليل / ط ١ / دار ابن شيمية / الرياض / ١٤٠٥ هـ .
- الموسوعة العربية الميسرة / دار الشعب / القاهرة .

تحقيق د. محمد عبد الله الشرفاوي - دار الفصحى - القاهرة - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م  
ول ديورانت - قصة الحضارة - ترجمة محمد بدوان - ط ٣ - لجنة التأليف  
والترجمة والنشر - ١٩٨٣ م

ياقوت الحموي - معجم الأدباء - ط ٣ - دار الفكر - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

Abdullah Yusuf Ali , The Holy Quran , Dar Al-Arabia , Beirut .

Basil Cottle , The Penguin Dictionary of Surnames .

Collier's Encyclopaedia , 1973 .

E. J. Brill's First Encyclopaedia of Islam .

Encyclopaedia of Islam , New Edition .

James Hastings , Encyclopaedia of Religion and Ethics ,  
Edinburgh , 1971 .

Ludwig Ullman , Der Koran - Das heilige Buch des Islam .  
Goldmann , München .

Muhammad Hamidullah , Le Saint Coran , Beyrouth , 1973 .

The Oxford English Dictionary .

S. A. A. Maududi , The Meaning of the Qur'an , translated by  
Muhammad Akbar , 2nd edition , Islamic Publications Ltd. , Lahore ,  
1978 .

Dr. Salah El-dine Kechrid , Al-Qur'an al-Karim , 5 eme edition ,  
Dar el-Gharb el-Islami , 1990 .

Thomas Patrick Hughes , Dictionary of Islam , Premier Book  
House , Lahore .

William Smith , Dictionary of the Bible , London , 1863 .

## الفهرست

- ٥ - رسالة الرد على النصارى ٥
- ١٦ - عبادة مريم ١٦
- ٢٦ - عزير ٢٦
- ٤٥ - هانان ٤٥
- ٨٨ - يحيى ٨٨
- ٩٩ - نبوة النساء ٩٩
- ١١٦ - كلام عيسى في المهد ١١٦
- ١٣٠ - هل النصارى أقرب مودة من غيرهم للمسلمين ؟ ١٣٠
- ١٤٣ - المراجع والمصادر ١٤٣